مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث www.mominoun.com

مَا هِي الْفِينُومِينُولُوجْيا؟

تأليف:
ديڤيد وودروف سميث

ترجمة:
أحمد فريحي

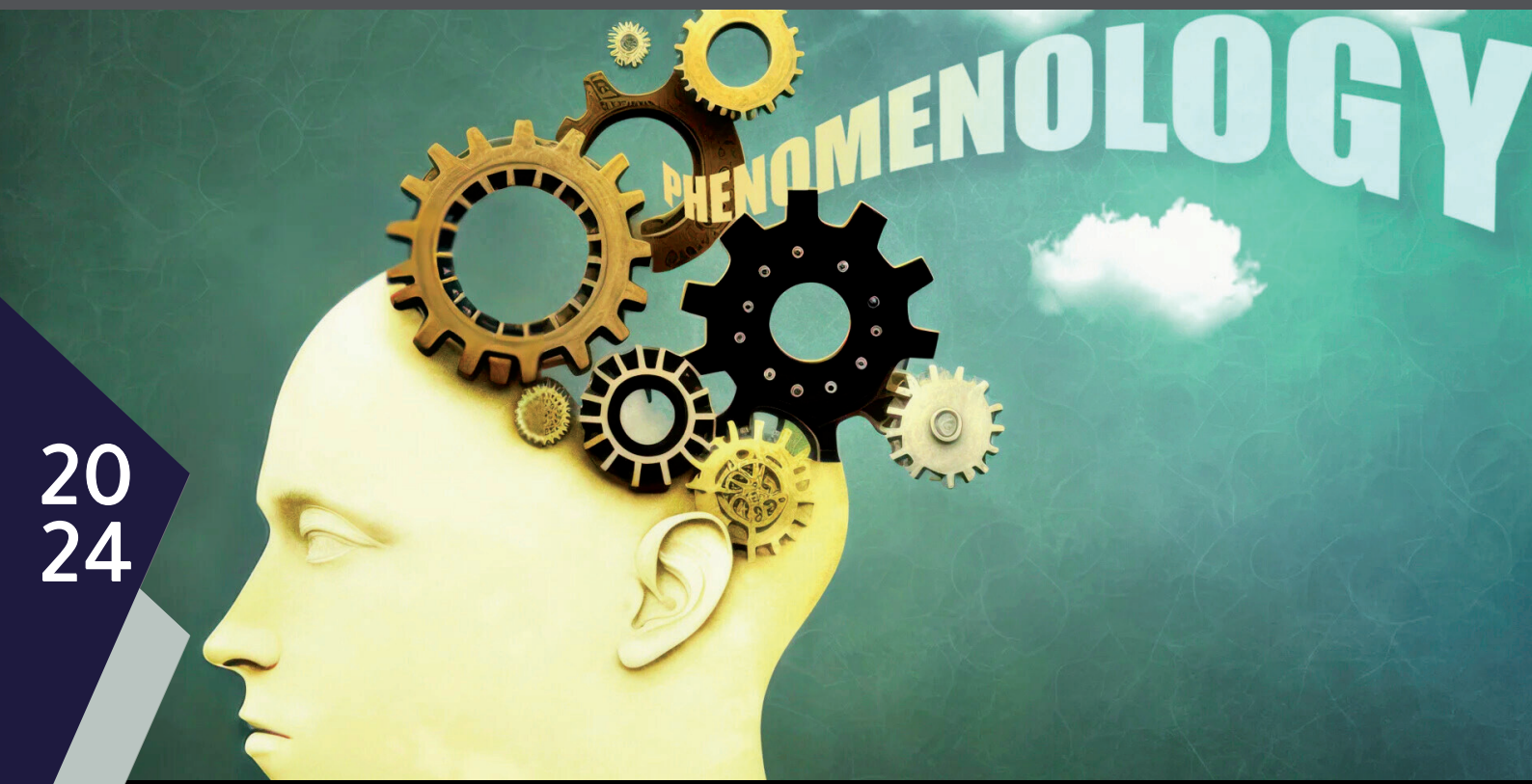

2024

- **ترجمة**
- **قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية**
- 15 -10- 2024

جميع الحقوق محفوظة © 2024

مَا هِي الْفِينُومِينُولُوجْيا؟[1]

تأليف: **ديڤيد وودروف سميث**[2]
ترجمة: **أحمد فريحي**[3]

1 - نشرت هذه المقالة يوم الأحد 16 نونبر سنة 2013؛ وتم إعادة نشرها بعد مراجعة مادتها يوم الاثنين 16 دجنبر من نفس السنة، وذلك في موقع موسوعة ستانفورد الفلسفية: https://plato.stanford.edu/entries/phenomenology

2- David Woodruff Smith، أستاذ الفلسفة بجامعة كاليفورنيا، وباحث متعدد الاهتمامات: فلسفة العقل، وفلسفة اللغة، وفلسفة المنطق، والأنطولوجيا، والإبستيمولوجيا...وأهم أعماله ترتبط بالفينومينولوجيا والقصدية عند هوسرل.

3- أستاذ الفلسفة، حاصل على الدكتوراه من كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية التابعة لجامعة ابن طفيل، القنيطرة، المغرب.

تقديم:

الفينومينولوجيا[1] هي دراسةُ بنياتِ الوعي كما يتم تجربتُها من منظور الأنا المُتكلم. إنَّ البنية المحورية لتجربة ما، تتجلى في قصديتِها، وفي كونها مُوجَّهةً نحو شيء ما، كما أنَّها تجربة حولَ موضوعٍ ما. ويتم توجيهُ التَّجربةِ نحو موضوعٍ بالاستناد إلى مضمونِها أو معناها (الَّذي يمثِّلُ الموضوع) جنبًا إلى جنب مع الوضعياتِ المُمكنةِ والمُناسبةِ.

تختلفُ الفينومينولوجيا كمبحثٍ عن باقي المَباحث الأساسية في الفلسفة، ولكنَّها ترتبطُ بها، من قبيل: الأنطولوجيا، والإبستيمولوجيا، والمنطق، والأخلاق. لقدِ اتخذت ممارسةُ الفينومينولوجيا مظاهرَ متباينةٍ منذ قرون عدة، بيدَ أنَّها بلغت ذروتَها في أوائل القرن العشرين في أعمال **إدموند هوسرل**، و**مارتن هيدغر**، و**جان بول سارتر**، و**موريس ميرلوبونتي**، وغيرهم. هذا بالإضافة إلى أن القضايا الفينومينولوجية المُتعلقة بالقصدية، وبالوعي، وبالخصائص الذاتية التي تحدد الجانب الواعي من التجربة، وبمنظور الأنا كانت بارزة في فلسفةِ العقلِ الحديثةِ.

1- مَا الفينومينولوجيا؟

عادة ما يتمُ فهم الفينومينولوجيا بإحدى الطَّريقتين: إمَّا فهمها كمجالٍ للبحث في الفلسفة، أو فهمها كحركة في تاريخِ الفلسفةِ.

بادئ ذي بدء يمكنُ تعريفُ الفينومينولوجيا بأنَّها دراسةُ بنيات التَّجربة أو بنيات الوعي. وتفيدُ الفينومينولوجيا حرفيا دراسة «الظواهر»: إما مظاهر الأشياء، أو الأشياء كما تظهر في تجربتنا، أو الطُّرائق الَّتي نُجرِّبُ بها الأشياء، بما في ذلك المعاني التي تحملُها الأشياءُ في تجربتنا. تدرسُ الفينومينولوجيا التَّجربة الواعية كما تُجرَّب من وجهة نظرٍ ذاتيةٍ أو مِنْ منظور الأنا. وبالتالي، يجبُ تمييزُ هذا المجال من الفلسفة عن المجالات الفلسفية الأخرى، وربطِها بها في نفس الوقت، وهذه المجالات هي: الأنطولوجيا (بوصفها دراسةُ الوجود أو ما هو موجود)، والإبستيمولوجيا (بوصفها دراسة المعرفة)، والمنطق (بوصفه دراسة التَّفكير الصَّحيح)، والأخلاق (بوصفها دراسة الفعلِ الصَّائب والخاطئ)، إلخ.

إنَّ الحركةَ التَّاريخية للفينومينولوجيا هي التَّقليد الفلسفي الَّذي أطلقَه **إدموند هوسرل**، و**مارتن هيدغر**، و**موريس ميرلوبونتي**، و**جان بول سارتر**، وغيرهم في النِّصف الأول من القرن العشرين. وفي تلك الحركة، كانت الفينومينولوجيا موضعَ تقديرٍ باعتبارها الأساس القويم لكلِّ الفلسفة ـ هذا بخلافِ ما يُقال عن الأخلاق أو

1- احتفظنا بلفظ ***phenolenology*** كما هو دون ترجمة، لأن الترجمات المتداولة تؤدي بنا إلى خلطه بألفاظ أخرى من قبيل لفظ: ***phenomenal***، ولفظ: ***phenomenalism***، فإذا ترجمنا الأول بالظاهراتية، فبم نترجم الثاني والثالث؟ ولهذا ترجمنا الثاني بلفظ «ظاهراتي»، وترجمنا الثالث بلفظ «ظواهرية»، وتركنا الأول كما هو، بناء على ما فعلنا مع لفظ: إيديولوجيا. وعليه، فلما نصادف في نص المقالة المترجم هذا لفظ «فينومينولوجيا»، فهو يدل على لفظ «***phenomenology***»، ولما نصادف لفظ «ظاهراتي»، فهو يدل على لفظ «***phenomenal***».

الميتافيزيقيا أوالإبستيمولوجيا. وقد نُوقشتْ مناهجُ هذا المبحث ووُصفتْ على نطاقٍ واسع من قبل **هوسرل** وأتباعِه، ولا تزالُ هذه المناقشات قائمةً حتَّى يومنا هذا. (وعليه فالتَّعريفُ الَّذي قدمناه للفينومينولوجيا سابقاً سوف يكونُ قابلاً للنقاش بين أتباع **هيدغر**، ورغم ذلك يظل نُقطةَ البداية في وصفِ هذا المبحث).

غالبًا ما يَقتصرُ لفظُ «الفينومينولوجيا» في فلسفةِ العقلِ الحديثةِ على وصفِ الخصائص الحِسية للرَّؤية والسَّمع وما إلى ذلك: أيْ يقتصر على كيفَ يكونُ الشُّعور بأحاسيس من أنواع مُختلفة. ومع ذلك، فإنَّ تجربتَنا عادة ما تكونُ أكثر ثراءً في المضمونِ منها في الإحساسِ. وعليه، ففي التَّقليد الفينومينولوجي، يتم منحُ الفينومينولوجيا نطاقًا أوسع بكثير، حيثُ تتناولُ المعنى الَّذي تحملُه الأشياء في تجربتِنا، ولا سيما دلالةُ الأشياء، ودلالةُ الأحداث، ودلالةُ الوسائل، ودلالةُ جريانِ الزَّمن، ودلالةُ الذَّات، ودلالةُ الآخرين، بوصفها تنشأ وتُجرَّب في «عالم حياتنا».

لقد تشكلتْ الفينومينولوجيا بوصفها مبحثاً محورياً أساسياً في تقليدِ الفلسفة الأوروبية القارية خلال القرن العشرين، في نفس الوقتِ الَّذي تطوَّرتْ فيه فلسفةُ العقل في إطار التَّقليد النَّمساوي الأنجلو- أمريكي للفلسفةِ التَّحليلية الَّذي تطوَّر خلال القرن العشرين. ومع ذلك، فإنَّ الطَّابع الأساسي لنشاطنا الفكري يتمُ مُتابعته بطرائق مُتداخلة داخلَ هذين التَّقليدين. وعليه، فإنَّ المنظور الَّذي نتناول به الفينومينولوجيا في هذه المقالة سوفَ يطالُ التَّقليدين. وسوف يكونُ الاهتمامُ الرَّئيس هنا هو وصفُ مبحث الفينومينولوجيا من منظورٍ مُعاصر، مع تسليط الضوء أيضاً على التَّقليد التَّاريخي الذي أعطى لهذا المبحث مكانتَه الخاصة.

تُعنى الفينومينولوجيا أساسا ببنيةِ أنواع مُختلفة من التَّجربة انطلاقاً من الإدراك، والفكرِ، والذَّاكرةِ، والخيالِ، والعاطفةِ، والرَّغبة، والإرادةِ، وصولا إلى الوعي الجَسدي، والفعل المُتجسد، والنَّشاط الاجتماعي، بما في ذلك النَّشاط اللُّغوي. وتتضمن بنيةُ هذه الأشكال من التَّجربة ما سمَّاه **هوسرل** «القصدية»؛ أي توجُّهُ التَّجربة نحو الأشياءِ في العالم، وخاصيةُ الوعيِّ بأنَّه وعيٌ بشيءٍ ما أو عنْ شيءٍ ما. وحسبَ فينومينولوجيا **هوسرل** الكلاسيكية، فإنَّ تجربتَنا موجهةٌ نحو الأشياء - تتمثَّلُها أو «تقصدُها» - فقط **من خلال** مفاهيم، أو أفكار، أو صُور مُحدَّدة، إلخ. تشكلُ هذه المفاهيم معنى أو مضمون تجربة معطاة، وهي مُختلفة عن الأشياءِ الَّتي تقدِّمُها أو تعنِيها.

إنَّ البنية القصدية للوعي، والَّتي نجدُها في التَّأمل أو التَّحليل، تتضمنُ أشكالاً أخرى من التَّجربة. لذلك، فإنَّ الفينومينولوجيا تطوِّرُ وصفاً مُعقَّداً للوعي الزَّمني (داخل مجرى الوعي)، وللوعي المكاني (خاصة في الإدراك)، وللانتباه (في التَّمييز بين الوعي المِحوري والهامشي أو «الأفقي»)، وللوعي بتجربة المرء الخاصة (الوعي بالذات، بمعنى ما)، وللوعي الذَّاتي (الوعي بالذات)، وللذات في أدوار مُختلفة (مثل التَّفكير، والفعل، وما إلى ذلك)، وللفعل المُتجسِّد (بما في ذلك الوعي الحركي بحركة المرء)، وللغرض أو للقصد من الفعل (سواء كان أكثر أو أقل وضوحاً)، وللوعي بالأشخاص الآخرين (في التَّعاطف، والتَّفاعل بينهم، والمشاركة)، وللنشاط

اللُّغوي (الَّذي يتضمنُ المعنى، والتَّواصل، وفهم الآخرين)، وللتَّفاعل الاجتماعي (بما في ذلك العمل الجماعي)، وللنَّشاط اليومي في عالم الحياة المُحيط بنا (في ثقافة مخصوصة).

بالإضافة إلى ذلك، نجدُ في بُعدٍ مُختلف، أسسا متنوعة أو وضعياتٍ مُتاحة للقصدية -وضعيات الإمكان- بما في ذلك التَّجسيد، والمَهارات الجسدية، والسِّياق الثَّقافي، واللُّغة، والممارسات الاجتماعية الأخرى، والخَلفية الاجتماعية، والجَوانب السِّياقية للأنشطة القصدية. لذلك، فإنَّ الفينومينولوجيا تنطلقُ من التَّجربةِ الواعية إلى وضعياتٍ تساعدُ في منحِ التَّجربةِ قصديتها. لقد ركزتِ الفينومينولوجيا التَّقليدية على الوضعياتِ الذَّاتية والعَملية والاجتماعية للتجربة، بيدَ أنَّ فلسفةَ العقلِ الحديثة ركزت مؤخرا بشكلٍ خاص على المَادة العصبية للتَّجربة، وعلى الكيفيةِ الَّتي ترتكزُ بها التَّجربة الواعية والتَّمثُّل العقلي أو القصديةِ على نشاط الدماغ. ويظلُ السُّؤال الصَّعب المطروح هو إلى أيّ حد تقعُ هذه الأسسُ للتجربة ضمن اختصاصِ الفينومينولوجيا كمبحث. لذلكَ، فإنَّ الوضعيات الثَّقافية تبدو أقرب إلى تجربتنا وإلى فهمنا الذَّاتي المألوف من العملياتِ الكهروكيميائية في أدمغتنا، ناهيكَ عن اعتمادنا على الحالات الميكانيكية الكمية للأنظمة الفيزيائية الَّتي قد ننتمي إليها. والشَّيء الحذر الَّذي ينبغي أنْ نقولَه هو أنَّ الفينومينولوجيا تؤدي بطريقة ما إلى بعضِ الوضعيات المَرجعية لتجربتنا.

2- مَبْحَثُ الفينومينولوجيا

تُعرَّف الفينومينولوجيا من خلالِ مجالِها الخاضع للدراسة، ومن خلال مناهجِها، ومن خلالِ نتائجِها الرئيسة.

تدرسُ الفينومينولوجيا بنياتِ التَّجربة الواعية كما يتمُ تجربتُها من وجهة نظر الذَّات جنبًا إلى جنب مع الوضعيات الَّتي لها علاقة بالتَّجربة. إنَّ البنية المحورية للتَّجربة هي قصديتُها، والطَّريقة التي يتم توجيهُها بها تكونُ من خلال مضمونِها أو معناهَا نحو موضوعٍ مُحدَّدٍ في العالم.

كلنا نمرّ بأنماط مُختلفة من التَّجربة، بما في ذلك تجربة الإدراك، وتجربة الخيال، وتجربة الفكر، وتجربة العاطفة، وتجربة الرغبة، وتجربة الإرادة، وتجربة الفعل. وعليه، فإنَّ مجال الفينومينولوجيا يطالُ مجموعَ التَّجارب الَّتي تشمل هذه الأنماط (من بين أنواع أخرى). إن التجربة لا تقتصر على التَّجارب المنفعلة نسبياً كما في الرُّؤية أو السَّمع، وإنَّما تطالُ أيضاً التَّجارب الفعالة كما هو الحالُ في المَشي، أو في دق مسمارٍ، أو في ركلِ كرةٍ. (سوف يكون هذا المجموع من التجارب مُحدد بالنسبة إلى كل نوع من الذَّوات التي تتمتعُ بالوعي؛ وينصب تركيزنا على تجاربنا البشرية الخاصة. وليستْ كلُّ الذَّوات الواعية قادرة على مُمارسة الفينومينولوجيا، أو قادرة على ذلك، كما نفعلُ نحن).

إنَّ للتَّجارب الواعيةِ خاصيةً فريدة: **نُجرِّبُها**، أو نَحْياها أو نُمارسُها. وقدْ نلاحظ أشياء أخرى في العالم ونتعاملُ معَها. لكنَّنا لا نجرِّبُها، بمعنى أنْ نحياها أو نُمارسَها. وهذه الخاصيةُ المُجرَّبة أو الذَّاتية –الَّتي تكونُ من

المُجرِّبين- تشكلُ جزءاً أساسياً من طبيعةِ أو بنيةِ التَّجربة الواعية: وكما نقولُ: «أَرى/ أُفكر/ أَرغب/ أفعل...» فإنَّ هذه الخاصية فينومينولوجية وأنطولوجية في الوقتِ نفسه بالنسبة إلى أيِّ تجربةٍ: فهي جزءٌ ممَّا ينبغي أنْ تكونَ عليه التَّجربةُ المُجرَّبة (من النَّاحية الفينومينولوجية)، وجزءٌ ممَّا ينبغي أنْ تكونَ عليه التَّجربةُ (من النَّاحية الأنطولوجية).

كيفَ ندرسُ التَّجربةَ الواعية؟ إنَّنا نتأملُ أنواعاً مُختلفة من التَّجارب كما نُجرِّبُها. وهذا يعني أنَّنا ننطلقُ من وجهةِ نظر الأنا. ولكنَّنا في الغالب لا نُميِّز تجربةً ما في الوقتِ الذي نُمارسُها فيه. وفي كثير من الحالات لا نملكُ هذه القدرة على ذلك: فحالةُ الغضبِ الشَّديد أو الخوف الرهيب، على سبيل المثال، تستنفذ كلَّ تركيزنا النَّفسي في ذلك الوقت، بلْ إنَّنا نكتسبُ مرجعية من تجربة مُحدَّدة، وننظر إلى مدى معرفتنا بهذا النَّوع من التَّجارب مثل: سماع أغنية، أو رؤية غروب الشَّمس، أو التفكير في الحب، أو نية القفز فوق عقبة. وتفترضُ ممارسةُ الفينومينولوجيا مثل هذه المعرفةِ بنوعِ التَّجارب الَّتي ينبغي وصفُها. ومن المهم أيضاً أنَّ الفينومينولوجيا تسعى إلى تحديد أنواع التَّجربة، ولا تسعى إلى تحديد تجربة عابرة بعينها -ما لم يكنْ نوعُها هو ما يثيرُ اهتمامَنا.

لقد مارسَ الفينومينولوجيون الكلاسيكيون ثلاثةَ مناهج مُميَّزة. **المنهجُ الأول**: نصفُ فيه نوعًا من التَّجربة كما نجدُها في تجربتِنا (الماضية). لذلك تحدَّث **هوسرل** و**ميرلوبونتي** عن الوصفِ الخالص للتجربة المَعيشة. **المنهجُ الثاني**: نُؤوِّل فيه نوعًا من التَّجربة من خلالِ ربطها بصفاتٍ لها صلة بالسِّياق. لذلك تحدَّث **هيدغر** وأتباعه عن الهيرمينوتيقا، وفن التَّأويل في السِّياق، وخاصة السِّياق الاجتماعي واللُّغوي. **المنهجُ الثالث**: نقومُ فيه بتحليلِ نوعٍ من التَّجربة. وأخيرا، فكل الفينومينولوجين الكلاسيكيين مارسوا تحليل التَّجربة، مع استبعاد الصِّفات البارزة لمزيد من التَّفصيل.

لقدْ تشعبَت هذه المناهج التقليدية في العُقود الأخيرة، ممَّا أدى إلى توسيع المناهج المُتاحة للفينومينولوجيا. وعلى هذا النَّحو نجدُ **منهجا رابعا** يتجلى في النَّموذج المنطقي الدَّلالي للفينومينولوجيا، حيثُ نُحدِّد وضعيات الصدق لنوع من التَّفكير (على سبيل المثال، حيث أعتقدُ أنَّ الكلاب تُطاردُ القِطط) أو وضعيات الرِّضا لنوع من النية (على سبيل المثال، حيثُ أعتزم أو أرغبُ في القفز فوق هذه العقبة). ويتجلى **المنهجُ الخامس** في النَّموذج التَّجريبي لعلم الأعصاب الإدراكي، حيثُ نقومُ بتصميم تجاربَ تجريبية تميلُ إلى إثبات أو نفي جوانب من التَّجربة (على سبيل المثال، حيث يُظهِر مسح الدِّماغ نشاطًا كهروكيميائيًا في منطقةٍ مُحدَّدة من الدِّماغ يُعتقد أنَّه يخدم نوعًا من الرُّؤية أو العاطفة أو التَّحكم الحركي). يفترضُ هذا النَّمط من «الفينومينولوجيا العصبية» أنَّ التجربة الواعية ترتكزُ على النَّشاط العصبي في الفعل المُتجسد في مُحيط مُناسب – دمج الفينومينولوجيا الخالصة بالعلوم البيولوجية والفيزيائية بطريقةٍ لم تكنْ متوافقة تمامًا مع الفينومينولوجيا التَّقليدية.

إنَّ ما يجعلُ التَّجربةَ واعيةً هو وعيٌ محدَّد لدى المرء بالتَّجربة أثناء عيشِها أو مُمارستِها. وقد كانت هذه الصُّورة من الوعي الدَّاخلي موضوعاً لجدلٍ كبيرٍ، بعد قرون من ظهور هذه القَضية مع مفهوم **جون لوك** للوعي الذَّاتي تبعا لشعور **ديكارت** بالوعي (**الوعي**، والمعرفة المشتركة). فهل يتألف هذا الوعي بالتجربة من نوع من الملاحظة الدَّاخلية للتجربة، وكأنَّ المرء يقوم بشيئين في وقت واحد؟ (لقد احتج **برينتانو**[2] على ذلك بالنفي). أَهُو إدراك من الدَّرجة العليا لعملية العقل، أمْ إنَّه فكرٌ من الدرجة العليا حول النشاط العقلي؟ (لقد اقترحَ المنظرون المُعاصرون كلا الأمرين). أم إنَّه صورة مُختلفة عن البنية المُتأصلة؟ (لقد سار **جان بول سارتر** على هذه الخُطى، مستمدّاً إيّاها من **برينتانو** و**هوسرل**). إنَّ هذه القضايا تتجاوزُ نطاقَ ما ينبغي كتابته في هذه المقالة، ولكن لاحظ أنَّ نتائج التَّحليل الفينومينولوجي هذه تشكلُ وصف مجال الدِّراسة والمَنهجية المناسبة لهذا المجال. إنَّ الوعي بالتجربة سمة مُحدِّدة للتَّجربة الواعية، وهي السمة الَّتي تمنحُ التَّجربة طابعًا شخصيًا حيًا. إنَّ طابع التَّجربة المعيش هو الَّذي يسمح لنا برؤية موضوع الدِّراسة من منظور الأنا، ألا وهو التَّجربة، وهذا المَنظور هو طابع المنهجية الفينومينولوجية.

إنَّ التَّجربة الواعية هي نقطةُ انطلاق الفينومينولوجيا، ولكنَّ التَّجربة تتحول إلى ظواهر أقل وعياً. وكما أكد **هوسرل** وآخرون، فإنَّنا لا نعي الأشياء الموجودة على هامش أو محيط الانتباه إلا على نحو غامض، ولا نعي على نحو ضمني إلا الأفق الأوسع للأشياء في العالم من حولنا. وعلاوة على ذلك، وكما أكد **هيدغر**، فإنَّنا في الأنشطة العملية من قبيل المشي، أو دق مسمار، أو التَّحدث بلغتنا الأم، لا نعي أنماط أفعالنا المعتادة على نحو صريح. وعلاوة على ذلك، وكما أكد المُحللون النفسيون، فإنَّ الكثير من نشاطنا العقلي المقصود ليس نشاطا واعياً على الإطلاق، ولكنَّه قد يصبحُ واعياً في عملية العِلاج أو الاستجواب، لَمَّا ندركُ كيفَ نَشعرُ أو نُفكرُ في شيء ما. لذلك يتعين علينا أن نسمح لمجال الفينومينولوجيا – أي تجربتنا الخاصة - بالانتشار من التَّجربة الواعية إلى النَّشاط العقلي شبه الواعي وحتَّى اللاواعي، جنباً إلى جنب مع الظُّروف المرجعية ذات الصِّلة الَّتي يتم استدعاؤها ضمنياً في تجربتنا. (إن هذه القضايا خاضعة للنقاش؛ والهدفُ من عرضها هنا هو فتحُ الباب أمام السُّؤال حول: ما هي الحدود التي يجب رسمها لمجال الفينومينولوجيا.)

وللبدءِ بتمرينٍ أولي في الفينومينولوجيا، يمكنُ أن نتأملَ بعض التَّجارب النموذجية الَّتي قد يمرُ بها المرء في حياتِه اليومية، والَّتي يمكنُ عرضها بضميرِ المُتكلم [يكون الضمير في الجمل الآتية المكتوبة بالعربية مستترا في محل رفع فاعل، لذلك سنستغني عن كتابته]:

- أرى قاربَ الصَّيد قبالة السَّاحل في الوقت الَّذي يحلُ فيه الغسقُ فوقَ المحيط الهادئ.
- أسمعُ صوتَ المِروحية، وهي تحومُ فوق رأسي وتقتربُ من المُستشفى.

2- اسمه الكامل **فرانز كليمنس أنوراتوس هيرمان برينتانو Franz Clemens Honoratus Brentano** (1838-1917)، عالم نفس وفيلسوف من أصل ألماني، عرف بنقده للنقد الكانطي، وأنه أول من قال بالقصدية التي تبناها وطورها **إدموند هوسرل**.

- أظنُّ أنَّ الفينومينولوجيا تختلفُ عن علم النَّفس.
- أتمنى أنْ تهطلَ الأمطارُ الدَّافئةُ من المكسيك كما حدثَ في الأسبوع الماضي.
- أتخيَّلُ مخلوقًا مخيفًا مثل هذا في نومي.
- أنوي إنهاءَ كتابتي بحلولِ الظَّهيرة.
- أسيرُ بحذرٍ حولَ الزُّجاج المكسور على الرَّصيف.
- أضربُ الكرةَ بظهرِ يدي عبر الملعب بتلك الضربة السفلية المحددة.
- أبحثُ عن الألفاظ الَّتي أستطيعُ من خلالها أنْ أعبِّر عن وجهةِ نظري في الحِوار.

نعرض هنا بعض الأوصاف الأولية لبعض الأنواع المألوفة من التَّجارب؛ فكلُّ جملة من هذه الجمل هي صورة بسيطة من صور الوصف الفينومينولوجي، الَّذي يُعبِّر في اللُّغة الإنجليزية اليومية عن بنيةِ نوع التجربة الموصوفة. إنَّ الفاعلَ «أنا» يشير إلى بنية التَّجربة بضمير المتكلم: فالقصدية تنبع إذن من الفاعل. أمَّا الفعلُ، فيشيرُ إلى نوع النَّشاط القصدي الموصوف: كالإدراك، أو الفكر، أو الخيال، وما إلى ذلك. ومن الأهمية بمكان أن نتعرفَ على الطَّريقة التي يتم بها تقديم أو قصد الأشياء الَّتي نعيها في تجاربنا، وخاصة الطَّريقة التي نرى بها الأشياء أو نتصورَها أو نُفكر فيها. يُعبِّر المفعول المباشر («قارب الصَّيد قبالة الساحل») عن نمط تقديم الشَّيء في التَّجربة: أيْ مضمون أو معنى التَّجربة، وهو جوهر ما أسْماه **هوسرل** «نويما=***noema***». وفي الواقع، تعبر جُملة المفعول عن المعنى الَّذي ينطوي عليه الفعلُ الموصوف؛ أيْ إلى الحد الَّذي تتمتع فيه اللُّغة بقوة تعبيرية مناسبة. والصِّيغة العامة للجملةِ المعطاة تعبِّر عن الصِّيغة الأساس للقصدية في التَّجربة، وهي: الفاعل-الفعل-المضمون-المفعول.

إنَّ الوصفَ أو التَّأويل الفينومينولوجين الغَنيين، كما نجدُهما في أعمال **هوسرل** و**ميرلوبونتي** وآخرين، يتفوَّقان إلى حد كبير على مثل هذه الأوصاف الفينومينولوجية البسيطة كما ذكرناها آنفاً. ولكن مثل هذه الأوصاف البسيطة تُبرز الصِّيغة الأساسَ للقصدية. ومع تأويلنا للوصف الفينومينولوجي بشكل أعمق، نتمكَّن من تقييم مدى أهميةَ سياق التَّجربة. وقد نلجأ إلى خلق ظروف أوسع لإمكانية هذا النَّوع من التَّجربة. وبهذه الطَّريقة، في ممارسة الفينومينولوجيا، نقوم بتصنيفِ، ووصفِ، وتأويل، وتحليل بنيات التَّجارب بطرائق تتوافقُ مع تجربتِنا الخاصة.

في مثل هذه التَّحليلات التَّأويلية والوصفية للتجربة، نلاحظُ على الفور أنَّنا نُحلِّل صورا مألوفة من الوعي، أو تجربةً واعية حول هذا الشيء أو ذاك. وعليه، فالقصدية هي البنية البارزة لتجربتنا، ويستمر قدر كبير من

الفينومينولوجيا كدراسة لجوانب مختلفة من القصدية. وبالتالي، فإنَّنا نستكشف بنيات مسار الوعي، والذات الدائمة، والذات المتجسدة، والفعل الجسدي. بالإضافة إلى ذلك، لمَّا نفكر في كيفية عمل هذه الظواهر، ننتقل إلى تحليل الوضعيات المُتعلقة بها الَّتي تمكِّن تجاربنا من الحدوث كما هي، وتمثلها أو تقصدها كما هي. وعليه، فالفينومينولوجيا تؤدي إلى تحليل وضعيات إمكانية للقصدية، والوضعيات الَّتي تنطوي على المهارات الحركية، وعلى العادات، وعلى الممارسات الاجتماعية الخلفية، وعلى اللغة في الغالب، مع مكانتها الخاصة في الشؤون البشرية.

3- مِنَ الظَّواهِر إلى الفينومينولوجيا

يقدِّم قاموس أوكسفورد الإنجليزي التعريف الآتي: «الفينومينولوجيا. أولا، هي علم الظواهر على نقيض علم الوجود (الأنطولوجيا). ثانيا، هي ذلك القسم من أي علم يصف ويصنف ظواهره، وهي لفظ مشتق من اللفظ اليوناني ***phainomenon***، الذي يفيد المظهر». يُستعمل اللفظ بالمعنى الأول في الفلسفة في إطار النِّقاشات الدَّائرة حول النَّظرية وعلم المناهج. ويُستعمل اللفظ بالمعنى الثاني في الفيزياء وفلسفة العلوم، وإنْ كان ذلك في بعض الأحيان فقط.

ولهذا، فالفينومينولوجيا، في معناها الاشتقاقي الأصلي هي دراسة **الظواهر**: أي تفيد حرفيا المظاهر في مقابل الواقع. وبالرغم من أن هذا التميز القديم في الفلسفة أطلق لمَّا خرجنا من كهف **أفلاطون**. ومع ذلك، لم تزدهر الفينومينولوجيا إلاَّ في القرن العشرين، ولا تزال غير مفهومة بشكل جيد في العديد من دوائر الفلسفة المعاصرة. فما هو هذا المبحث؟ كيف انتقلت الفلسفة من مفهوم أصلي للظواهر إلى مبحث الفينومينولوجيا؟

إنَّ «الفينومينولوجيا» من حيث الأصل، كانت تعني في القرن الثامن عشر نظرية المظاهر الأساسية للمعرفة التجريبية، وخاصةً المظاهر الحسية. وقد قدم **كريستوف فريدريتش أوتينغر**[3] اللَّفظ اللاتيني «فينومينولوجيا= ***phenomenologia***» سنة 1736. وبعد ذلك، استعمل **يوحنا هاينريش لامبرت**، [4] باعتباره أحد أتباع **كريستيان فولف**[5]، اللفظ الألماني «فاينومينولوجيا= ***phänomenologia***». كما استعمل **إيمانويل كانط** اللفظ أحيانًا في كتابات مختلفة، وكما فعل **يوهان غوتليب فيخته**[6] نفس الشيء. وكتب **جورج فلهايم فريدريش هيجل** كتابًا بعنوان «فاينومينولوجيا الروح» سنة 1807. وبحلول سنة 1889، استعمل **فرانز برينتانو** اللفظ لوصف ما

3- **فريدرتش كريستوف أوتينغر Friedrich Christoph Oetinger** (1702-1782)، فيلسوف ولاهوتي من أتباع لوثر من أصل ألماني.

4- **يوحنا هاينريتش لامبرت Johann Heinrich Lambert** (1728-1777)، رياضي، وفلكي، وفيزيائي من أصل سويسري، له مساهمات رائدة في الرياضيات.

5- كريستيان فولف Christian Wolff (1679-1754)، فيلسوف ألماني، تميز بشهرة واسعة في المرحلة بين **ليبنتز** و**كانط**، ويعتبر من الفلاسفة الذين تأثر بهم **كانط**، والذين طوروا الأسلوب الفلسفي باللغة الألمانية.

6- **يوحنا غوتليب فيخته Johann Gottlieb Fichte** (1762-1814)، فيلسوف ألماني، ورائد من رواد المثالية الألمانية.

أسماه «علم النفس الوصفي». ومن هذا الأخير، تبنى **إدموند هوسرل** اللفظ ليعلن عن علمه الجديد للوعي، وليظل الباقي هو التاريخ.

لنفترض أنَّنا نقول إنَّ الفينومينولوجيا تدرس الظَّواهر: أي ما يظهر لنا -وما هو مظهرها. فكيف نفهم الظَّواهر؟ إنَّ هذا اللَّفظ له تاريخ غني في القرون الأخيرة، حيثُ نستطيع أنْ نرى من خلاله الآثار المنبثقة عن الفينومينولوجيا.

إنَّ ما يظهرُ أمام العقل، في إطار تجريبي صارم، هو مُعطيات حسية أو كيفيات: إمَّا على شاكلة أنماط من أحاسيس المرء الخاصة (كرؤية اللون الأحمر هنا الآن، والإحساس بهذا الشعور السريع، وسماع نغمة الجهير الرنانة) أو على شاكلة أنماط محسوسة من الأشياء المادية، على سبيل المثال، مظاهر وروائح الزهور (أي ما سمَّاه **جون لوك** الصِّفات الثانوية للأشياء). وعلى النقيض من ذلك، فإن ما يظهر أمام العقل، في إطار عقلاني صارم، هو الأفكار، «أفكار واضحة ومتميزة» مشيدة على نحو عقلاني (كما فيما هو مثالي عند **روني ديكارت**). وفي نظرية المعرفة عند **إيمانويل كانط**، التي تدمج أغراض العقلانية والتجريبية معا، وما يظهر للعقل هو الظواهر التي يتم تعريفها على أنها أشياء كما تظهر، أو أشياء كما يتم تمثلها (في توليفة من الصور الحسية والمفاهيمية للأشياء كما هي معلومة). أمَّا في نظرية **أوغست كونت** في العلم، فالظواهر (***phénomènes***) هي الوقائع (الوقائع= ***faits***، أي ما يحدث) الَّتي يفسرِّها علم من العلوم.

لقد كانت الظواهر نقطة انطلاق بناء المعرفة في نظرية المعرفة خلال القرنين الثَّامن عشر والتَّاسع عشر، وخاصة في العلم. لذلك، فإنَّ الظواهر، بالمعنى المألوف الَّذي لا يزال سارياً، هي كل ما نلاحظُه (أي ندركُه) ونسعى إلى تفسيرِه.

بيد أنَّه مع ظهور علم النَّفس في أواخر القرن التاسع عشر، اكتسبتِ الظَّواهر نظرة مختلفة بعض الشيء. ففي كتاب **فرانز برينتانو** «علم النفس من وجهة نظر تجريبية» (الذي صدر سنة 1874)، يرى أنَّ الظَّواهر هي ما يحدُث في العقل: أي إنَّ الظواهر العقلية هي أفعالُ الوعي (أو مضامينه)، والظَّواهر المادية هي أشياء للإدراك الخارجي بدءاً من الألوان والأشكال. ويرى **برينتانو** أنَّ الظَّواهر المادية موجودة «على نحو مقصود» في أفعال الوعي. وهذه النَّظرة تحيي فكرة من العصور الوسطى أطلقَ عليها **برينتانو** «القصدية في الوجود»، ولكن الأنطولوجيا ظلتْ غير متطورة (ما معنى أنْ توجد في العقل، ألا توجد الأشياء المادية سوى في العقل؟). يُمكننا أنْ نقول، على نحو عام، إنَّ الظواهر هي كلُّ ما نعيه من: الأشياء، ومن الأحداث التي تقع حولنا، ومن الأشخاص الآخرين، ومن أنفسنا، وحتى (في حال التأمل) من تجاربنا الواعية الخاصة، كما نجربها. إنَّ الظَّواهر، بالمعنى التَّقني المحدَّد، هي الأشياء **كما** تُعطى لوعينا، سواء في الإدراك، أو في الخيال، أو في الفكر، أو في الإرادة. إنَّ هذا التَّصور للظَّواهر سوف يشكل عما قريب فرعا جديدا من فروع الفينومينولوجيا.

وقد ميَّز **برينتانو** بين علم النَّفس **الوصفي** وعلم النَّفس **التكويني**. فإذا كان علمُ النَّفس التَّكويني يسعى إلى معرفة أسباب أنواع مختلفة من الظَّواهر العقلية، فإنَّ علم النَّفس الوصفي يحدِّد ويصنِّف أنواع الظَّواهر العقلية المختلفة، بما في ذلك الإدراك، والحكم، والعاطفة، وما إلى ذلك. وحسب **برينتانو**، فإنَّ كلَّ ظاهرةٍ عقلية، أو فعلٍ من أفعال الوعي، مُوجَّه نحو شيء ما، والظَّواهر العقلية فقط هي الَّتي تتجه نحو هذا الهدف. وكانت أطروحة التَّوجُّه القصدي هذه هي السِّمة المُميزة لعلم النفس الوصفي الَّذي ابتكرَه **برينتانو**. لقد استعمل **برينتانو** سنة 1889 لفظ «الفينومينولوجيا» للإشارة إلى علم النَّفس الوصفي، ومهَّد الطَّريق لعلم الفينومينولوجيا الجديد الَّذي ابتكره **هوسرل**.

لقد أطلق **إدموند هوسرل** الفينومينولوجيا كما نعرفُها اليوم في كتابه «تحقيقات منطقية» (الَّذي صدر بين سنتي 1900 و1901). وقد اجتمعَ في هذا العمل الهائل خطان مختلفان من النَّظرية: النَّظرية النَّفسية، على خطى **فرانز برينتانو** (وأيضاً على خطى **ويليام جيمس**، الذي ظهر كتابه «مبادئ علم النفس» سنة 1891 وأثار إعجاب **هوسرل** إلى حد كبير)؛ والنَّظرية المنطقية أو الدلالية، على خطى **برنارد بولزانو**[7] ومعاصري **هوسرل** الَّذين أسَّسوا المنطق الحديث، بما في ذلك **ڤوتلوب فريگه**. (ومن المثير للاهتمام أنَّ كلا الخطين من البحث يعودان إلى **أرسطو**، وكلٌّ واحدٍ منهما توصل إلى نتائج جديدة ومُهمة في زمن **هوسرل**).

لقد استلهم **هوسرل** في كتابه «تحقيقات منطقية» مثله من منطق **بولزانو**، في نفس الوقت الَّذي استعان فيه بتصور **برينتانو** لعلم النَّفس الوصفي. لقد ميز **بولزانو** في كتابه «نظرية العلم» (الصادر سنة 1835) بين الأفكار أو التَّمثلات الذَّاتية والموضوعية. وفي الواقع انتقدَ **بولزانو كانط** ومن قبله التَّجريبيين والعقلانيين الكلاسيكيين لفشلهم في التَّمييز بين الأفكار والتَّصورات، وبالتالي جعلوا الظواهر ذاتية فحسب. فالمنطقُ يدرس الأفكار الموضوعية، بما في ذلك القضايا، الَّتي تشكل بدورها نظريات موضوعية كما هو الحال في العلوم. وعلى النَّقيض من ذلك، يدرس علم النَّفس الأفكار الذَّاتية، والمضامين الملموسة (الواقعة) للأنشطة العقلية في عقول محدَّدة وفي وقت محدد. وكان **هوسرل** يسعى من وراء كلا التصورين إلى تأسيس مبحث واحد. وعليه، فلابد من إعادة تصور الظواهر باعتبارها مضامين موضوعية مقصودة (تسمى أحيانًا أشياء مقصودة) لأفعال ذاتية للوعي. ومن تم تدرس الفينومينولوجيا هذا الجمع بين الوعي والظواهر المرتبطة به. لقد قدَّم **هوسرل** في الجزء الأول من كتابه «أفكار» (صدر سنة 1913) لفظين يونانيتين للتَّعبير عن نسخة معدَّلة لتمييز **بولزانو** بين: لفظ ***noesis***[8] ولفظ ***noema***[9]، المشتقين من الفعل اليوناني ***noéō*** (***νοέω***)، والذي يعني يُدرك، ويُفكر، ويَقصد، ومن هنا جاء الاسم ***nous*** الَّذي يفيدُ العقل. تسمَّى العملية القصدية للوعي ***noesis***، في حين يسمَّى مضمونها المثالي ***noema***. ووصف **هوسرل** ***noema*** لفعل الوعي بأنَّه معنى مثالي وبوصفه «الموضوع كما هو مقصود».

7- **برنارد بولزانو Bernard Bolzano** (1781-1848)، رياضي، ومنطقي، ولاهوتي من أصل إيطالي.

8- استعمل **هوسرل** لفظ «نوسيس= ***noesis***» في الجزء الأول من كتابه «الأفكار» للدلالة على الأفعال القصدية، أو على «خاصية الفعل». https: info.ssoar.www//

9- واستعمل في كتاب «تحقيقات منطقية» لفظ «نويما= ***noema***» للدلالة على «مادة الفعل». (نفس المصدر السابق).

وبالتالي، فإنَّ الظاهرة، أو الموضوع كما يظهرُ، تصبح ***noema***، أو الموضوع كما هو مقصود. لقد كانتْ تأويلات نظرية **هوسرل** لمفهوم ***noema*** متعدِّدة، وتؤدي إلى تطورات مختلفة لنظرية **هوسرل** الأساسية في القصدية. (هل ***noema*** جانب من الموضوع المقصود، أو وسيلة للقصد؟)

إنَّ فينومينولوجيا **هوسرل** تدمجُ نوعاً من علم النَّفس مع نوع من المنطق، وهي تطورُ علم نفس وصفي أو تحليلي من خلال وصفِ وتحليل أنواع النشاط العقلي الذَّاتي أو التَّجربة، أو باختصار، فهي أفعالُ الوعي. وبالإضافة إلى ذلك، تطور فينومينولوجية **هوسرل** نوعاً من المنطق – أي نظرية للمعنى (والتي نطلقُ عليها اليوم الدلاليات المنطقية)- من خلال وصف وتحليل المضامين الموضوعية للوعي: أي الأفكار، والمفاهيم، والصُّور، والقضايا، أو باختصار المعاني المثالية من مختلف الأنواع الَّتي تعملُ كمضامين مقصودة، أو معان رمزية، لمختلف أنواع التَّجربة. وهذه المضامين قابلة للاشتراك مع أفعال الوعي المختلفة، وبهذا المعنى، فإنَّها معاني موضوعية ومثالية. وعلى غرار **بولزانو** (وإلى حد ما، على غرار المنطقي الأفلاطوني **هيرمان لوتزه**[10])، عارض **هوسرل** أي رد للمنطق أو الرياضيات أو العلوم إلى علم النَّفس المجرد، وإلى الكيفية الَّتي يُفكر بها النَّاس، وميز بنفس الروح بين الفينومينولوجيا وعلم النفس المُجرد. إنَّ الفينومينولوجيا، بالنسبة إلى **هوسرل**، تدرسُ الوعي دون رد المعاني الموضوعية المشتركة التي تسكن التَّجربة إلى مجرد حوادث ذاتية. إنَّ المعنى المثالي سيكونُ بمثابة مُحرك للقصدية في أفعال الوعي.

لقد كان من المتوقع أن يتوصل **هوسرل** إلى تصور واضح للفينومينولوجيا بعد أنْ وضعَ نموذجاً واضحاً للقصدية. لقد نشأت الفينومينولوجيا والمفهوم الحديث للقصدية جنباً إلى جنب في كتابه «تحقيقات منطقية». وبعد أنْ وضع الأسس النظرية في هذا الكتاب، روج لعلم الفينومينولوجيا الجذري الجديد في كتابه «أفكار» (الصادر سنة 1913). لكن سرعان ما تبع ذلك ظهور رؤى بديلة للفينومينولوجيا.

4- تَارِيخُ وتَنَوُّعُ الفينومينولوجيا

لقد ظهرت الفينومينولوجيا مع **هوسرل**، تماماً كما ظهرت نظرية المعرفة مع **ديكارت**، وكما ظهرت الأنطولوجيا أو الميتافيزيقا مع **أرسطو** بعد **أفلاطون**. ومع ذلك، فقد تمت ممارسة الفينومينولوجيا، مع دكر الاسم أو دون دكره، لعدة قرون. فلمَّا تأمل الفلاسفة الهندوس والبوذيون في حالات الوعي التي تم التوصل إليها في مجموعة متنوعة من الحالات التأملية، فإنهم كانوا يمارسون الفينومينولوجيا. ولمَّا وصف **ديكارت** و**هيوم** و**كانط** حالات الإدراك، والفكر، والخيال، فإنهم كانوا يمارسون الفينومينولوجيا. ولمَّا صنَّف **برينتانو** أنواعًا من الظَّواهر العقلية (التي تحددها توجهات الوعي)، فإنه كان يمارس الفينومينولوجيا. ولمَّا قيَّم **ويليام جيمس** أنواع النشاط العقلي في تيار الوعي (بما في ذلك تجسيدها واعتمادها على العادة)، فإنه كان هو أيضًا يمارس الفينومينولوجيا. ولمَّا تناول فلاسفة العقل التَّحليليون الحديثون قضايا الوعي والقصدية، فإنَّهم كانوا

10- **رودولف هيرمان لوتزه Rudolf Hermann Lotze** (1817-1881)، منطقي، وفيلسوف مثالي من أصل ألماني.

غالبًا ما يمارسون الفينومينولوجيا. ومع ذلك، فإنَّ الفينومينولوجيا، الَّتي تمتدُ جذورها إلى قرون مضت، قد وصلت إلى ازدهارها التام مع **هوسرل**.

لقد تلت عمل **هوسرل** موجةٌ من الكتابات الفينومينولوجية في النِّصف الأول من القرن العشرين. إنَّ تنوع الفينومينولوجيا التَّقليدية واضحٌ في «موسوعة الفينومينولوجيا» (التي صدرت عن دار نشر كلوير الأكاديمية، سنة 1997، بدوردرخت وبوسطن)، والَّتي تفصح مقالاتها المنفصلة عن حوالي سبعة أنواع من الفينومينولوجيا. **النوع الأول**: تدرس فيه الفينومينولوجيا البنائية المتعالية، أي أنها تدرس كيف تُبنى الأشياء في الوعي الخالص أو المتعالي، مع طرح أسئلة حول نوع العلاقة التي تربطها بالعالم الطَّبيعي من حولنا. **النوع الثاني**: تدرس فيه الفينومينولوجيا البنائية الطَّبيعية؛ أي إنها تدرس كيف يَبنى الوعي الأشياء أو يتناولها في عالم الطبيعة، بافتراض الوضع الطَّبيعي المتجلي في أن الوعي جزء من الطَّبيعة. **النوع الثالث**: تدرس فيه الفينومينولوجيا الوجودية الوجود البشري الملموس، بما في ذلك تجربتنا للاختيار الحر أو الفعل في وضعيات ملموسة. **النوع الرابع**: تدرس فيه الفينومينولوجيا التاريخية التوليدية؛ أي إنها تدرس كيف يتم توليد المعنى، كما يوجد في تجربتنا، وفي العمليات التاريخية للتجربة الجماعية مع مرور الزمن. **النوع الخامس**: تدرس فيه الفينومينولوجيا التكوينية؛ أي إنها تدرس نشأة معان الأشياء ضمن مسار تجربة الفرد الخاصة. **النوع السادس**: تدرس فيه الفينومينولوجيا الهيرمينوتيقية البنيات التأويلية للتجربة؛ أي إنها تدرس كيف نفهم ونتعامل مع الأشياء من حولنا في عالمنا البشري، بما في ذلك أنفسنا والآخرين. **النوع السابع**: تدرس فيه الفينومينولوجيا الواقعية بنية الوعي والقصدية؛ وذلك بافتراض أنها تحدث في عالم واقعي خارجي إلى حد كبير عن الوعي، ولم يتم إحضاره إلى الوجود بطريقة أو بأخرى عن طريق الوعي.

لقد كان أشهر الفينومينولوجيين الكلاسيكيين هم: **هوسرل**، و**هيدغر**، و**سارتر**، و**ميرلوبونتي**. ونجد عند هؤلاء المفكرين الأربعة تصورات، ومناهج، ونتائج مختلفة للفينومينولوجيا. وسوف نسلط الضوء بإيجاز على الاختلافات بينهم في فترة حاسمة في تاريخ الفينومينولوجيا، ومن منطلق التنوع الحاصل في مبحث الفينومينولوجيا.

لقد حدَّد **هوسرل** في كتابه «تحقيقات منطقية» نسقا مُعقدًا للفلسفة، انتقل فيه من المنطق إلى فلسفة اللغة، وإلى الأنطولوجيا (نظرية الكليات وأجزاء الكل)، وإلى نظرية فينومينولوجية للقصدية، وأخيراً إلى نظرية فينومينولوجية للمعرفة. ثم ركز بشكل مباشر في الجزء الأول من كتابه «الأفكار» على الفينومينولوجيا نفسها. لقد عرَّف **هوسرل** الفينومينولوجيا بأنَّها «علم ماهية الوعي»، الَّذي يركز على السِّمة المميزة للقصدية، وكما يتناولها «الأنا المتكلم» على نحو صريح. (انظر كتاب **هوسرل**، الأفكار الجز الأول، الصفحة 33 وما يليها). وبهذه الروح، يمكننا القول إنَّ الفينومينولوجيا هي دراسة الوعي – أي دراسة التَّجربة الواعية من أنواع مختلفة - كما يتم تجربتها من وجهة نظر الأنا. ندرس في هذا المبحث أشكالًا مختلفة من التجربة تمامًا كما نجربها، من منظور الشخص الذي يعيشها أو يمارسها. وهكذا نستطيع أن نميِّز تجارب الرؤية، والسَّمع، والتَّخيل،

والتَّفكير، والشعور (أي العاطفة)، والتَّمني، والرَّغبة، والإرادة، والفعل، عن الأنشطة الإرادية المتجسدة مثل المشي، والتَّحدث، والطَّبخ، والنِّجارة، وما إلى ذلك. ولكن ليس أي وصف لتجربة ما يُعتبر كافياً. فالتَّحليل الفينومينولوجي لنوع محدد من التجارب سوف يبرز الطُّرائق التي قد نجرِّب بها نحن أنفسنا هذا الشَّكل من النَّشاط الواعي. والسِّمة الرئيسة لأنواع التَّجارب المألوفة لدينا هي قصديتها، وكونها وعياً شيء ما أو وعيا بشيء ما، أو بشيء نجربه، أو نقدمه، أو نلتزم به بطريقة محدَّدة. إنَّ الطريقة التي أرى بها، أو أتصور بها، أو أفهم بها الشيء الَّذي أتعامل معه هي الَّتي تحدِّد معنى ذلك الشَّيء في تجربتي الحالية. وعليه، فإنَّ الفينومينولوجيا تتصف بدراسة المعنى، بالمفهوم الواسع الَّذي يطال أكثر ممَّا يتمُّ التَّعبير عنه باللُّغة.

لقد قدَّم **هوسرل** في الجزء الأول من كتابه «أفكار» الفينومينولوجيا من منظور متعال. ويعني هذا جزئياً أن **هوسرل** تبنى المفهوم الكانطي «المثالية المتعالية»، باحثاً عن شروط إمكانية المعرفة، أو الوعي عموماً، ومبتعداً عن أيِّ واقعٍ خارج الظَّواهر. ولكن التَّوجه المُتعالي الَّذي تبناه **هوسرل** تضمن أيضاً اكتشافه لمنهج تعليق الحكم= ***epoché***[11] (الَّذي أخذه عن مفهوم المتشككين اليونان المُمتنعين عن الإيمان). واقترح **هوسرل** أنْ نُمارس الفينومينولوجيا من خلال «وضع» مسألة وجود العالم الطَّبيعي بين قوسين. وبهذا نحوِّل انتباهنا، في تأمل، إلى بنية تجربتنا الواعية. وتتلخص النتيجة الرئيسة الأولى التي توصلنا إليها في ملاحظة أنَّ كلَّ فعلٍ من أفعال الوعي إلى كونه وعيا بشيء ما؛ أي إنه قاصد أو موجَّه نحو شيء ما. لنتأمل تجربتي البصرية حيث أرى شجرة عبر المربع. ففي التأمل الفينومينولوجي، لا نحتاج إلى الاهتمام بما إذا كانتِ الشَّجرةُ موجودةً أم غير موجودة: بمعنى تجربتي مع الشجرة هي ما إذا كانت هذه الشجرة موجودة أم لا. ومع ذلك، نحتاج إلى الاهتمام بكيف يكون الشيء ذا معنى أو يكون مقصودا. إنني أرى شجرة الأوكالبتوس، ولا أرى شجرة اليوكا. إنني أرى هذا الشيء كشجرة الأوكالبتوس، التي لها شكل معين، مع نزع لحائها، وما إلى ذلك. وبالتالي، لمَّا نضع وجود الشَّجرة بين قوسين، فإننا نوجه انتباهنا إلى تجربتي مع الشَّجرة، وبشكل خاص نوجهه إلى المضمون أو المعنى في تجربتي. يطلقُ **هوسرل** على هذه الشجرة كما يُدرَكها اسم «نويما= ***noema***» أو المعنى البعيد للتجربة.

لقد ناقش الفلاسفة الذين خلفوا **هوسرل** الوصف الصَّحيح للفينومينولوجيا، وتجادلوا حول نتائجها ومناهِجها. فزعم **أدولف ريناخ**[12]، وهو أحد طلاب **هوسرل** الأوائل (الذي توفي في الحرب العالمية الأولى)، أنَّ الفينومينولوجيا لابدَّ وأنْ تظل مُرتبطة بالأنطولوجيا الواقعية، كما في كتاب **هوسرل** «تحقيقات منطقية». واستمر **رومان إنغاردن**[13]، وهو ظاهراتي بولندي من الجيل الثاني، في مقاومة تحوُّل **هوسرل** إلى المثالية المتعالية. فبالنسبة إلى هذين الفيلسوفين، لا ينبغي للفينومينولوجيا أن تضع أسئلة الوجود أو الأنطولوجيا بين قوسين،

11- يفيد هذا الاصطلاح عند **هوسرل** الإيمان بالواقع المادي الخارجي للعالم مع تعليق الحكم، أي دون التساؤل عن وجود هذا العالم أو عدمه.

12- **أدولف بيرنهارد فيليب راينخ Adolf Bernhard Philipp Reinach** (1883-1917)، فقيه قانوني، وفيلسوف ألماني، من مدرسة ميونخ الفينومينولوجية.

13- **رومان فيتولد إنغاردن Roman Witold Ingarden** (1893-1970)، فيلسوف بولندي، اهتم بالأنطولوجيا وعلم الجمال، ويعتبر من أنصار الفينومينولوجيا.

كما يشير إلى ذلك منهج تعليق الحكم. ولم يقتصر الأمر على هذين الفيلسوفين وحدهما. فقد درس **مارتن هيدغر** كتابات **هوسرل** المبكرة، وعمل مساعداً لهذا الأخير في سنة 1916، وخلفه في كرسي الأستاذية المرموق بجامعة فرايبورغ سنة 1928. وكان لدى **هيدغر** أفكاره الخاصة حول الفينومينولوجيا.

كشف **هيدغر** في كتابه «الوجود والزمان» (الذي صدر سنة 1927) عن تأويله للفينومينولوجيا. فبالنسبة له، نحن وأنشطتنا نكون دائما «في العالم»، ووجودنا وجود-في-العالم. وبالتالي، فإنَّنا لا ندرس أنشطتنا من خلال وضع العالم بين قوسين، بل إنَّنا نؤول أنشطتنا والمعنى الَّذي تحمله الأشياء لنا من خلال النظر إلى علاقاتنا السِّياقية بالأشياء في العالم. إنَّ الفينومينولوجيا عند **هيدغر** تدخلُ في ما سمَّاه «الأنطولوجيا الأساس». ويتعين علينا أن نميِّز بين الوجود عن موجوداته، ونبدأ تحقيقنا في معنى الوجود في حالتنا الخاصة، ونفحصُ وجودَنا في نشاط «الوجود هناك= **Dasein**» (ذلك الوجود الَّذي يكون وجوده في كلِّ حالة تخصُني). وقد قاوم **هيدغر** تأكيد **هوسرل** الدِّيكارتي الجديد على الوعي والذاتية، بما في ذلك الكيفية الَّتي يقدم بها الإدراك الأشياء من حولنا. ويرى **هيدغر**، على النقيض من ذلك، أن طرقنا الأساس في التعامل مع الأشياء تكمُن في الأنشطة العملية مثل الطَّرق، حيث تكشفُ الفينومينولوجيا عن وضعنا في سياق المعدات وفي الوجود-مع-الآخرين.

تناول **هيدغر** في كتابه «الوجود والزمان» كذلك الفينومينولوجيا، بأسلوب شبه شعري، من خلال المعاني المتأصلة للفظي «اللُّوجوس» و«الظَّواهر»، حيث تُعرَّف الفينومينولوجيا بأنَّها فن أو ممارسة «تركُ الأشياءِ تُظهِرُ نفسَها». وفي اللَّعب اللُّغوي الفريد الذي قام به **هيدغر** على التأصيل اليوناني، فإنَّ «الفينومينولوجيا» تعني... -تركُ ما يُظهِرُ نفسَه يُرى من ذاتِه بنفس الطَّريقة التي يُظهِرُ بها نفسَه من ذاته». (انظر كتاب **هيدغر**، «الوجود والزمان»، الصادر سنة 1927، الفقرة 7ج). هنا يسخَر **هيدغر** صراحة من نداء **هوسرل**، «التوجه إلى الأشياء ذاتها!»، أو «التوجه إلى الظواهر ذاتها!»، ثم واصل **هيدغر** التأكيد على الأشكال العملية للسلوك أو أفضل العلاقات (التصرف والسلوك العملي=***Verhalten***) كما في دق مسمار، على النقيض من الأشكال التَّمثلية للقصدية كما في رؤية مِطرقة أو التَّفكير فيها. يقدم كتاب «الوجود والزمان» تأويلاً وجودياً لأنماطِ وجودنا بما في ذلك وجودنا-نحو -الموت.

وتتبع **هيدغر** بأسلوب مختلف تماماً، وتحليلي وواضح، في نص محاضرة بعنوان «المشكلات الأساسية في الفينومينولوجيا» (1927)، مسألة معنى الوجود، منطلقا من **أرسطو** وعبر العديد من المفكرين الآخرين وصولا إلى جوهر القضايا الفينومينولوجية. إن فهمنا للموجودات ولوجودها يأتي في النهاية من خلال الفينومينولوجيا. وهنا يصبح الارتباط بالقضايا الكلاسيكية للوجود أكثر وضوحاً، ويتوافقُ **هيدغر** مع رؤية **هوسرل** في كتابه «تحقيقات منطقية» (الذي كان مصدر إلهام مبكر له). كانت إحدى أكثر أفكار **هيدغر** ابتكاراً هي تصوره لـ «أساس» الوجود، الذي يتطلع إلى أنماط الوجود الأكثر جوهرية من الأشياء المحيطة بنا (من الأشجار إلى المطارق). لقد شكك **هيدغر** في الاهتمام المعاصر بالتكنولوجيا، وربما تشير كتاباته إلى أنَّ نظرياتنا العلمية هي تحفٌ تاريخية نستعملُها في الممارسة التكنولوجية، وليست أنساقا من الحقيقة المثالية (كما اعتقد **هوسرل**). يعتقدُ **هيدغر** أنَّ فهمَنا العميقَ للوجود، في حالتنا الخاصة، ينبعُ من الفينومينولوجيا.

وانتقلتِ الفينومينولوجيا في ثلاثينيات القرن العشرين من الفلسفة النَّمساوية ومن الفلسفة الألمانية إلى الفلسفة الفرنسية. وقد مهدت الطَّريق للفلسفة الفرنسية رواية **مارسيل بروست** التي عنوانها: «بحثاً عن الزمن المفقود»[14]، حيث يحكي الرَّاوي بتفصيل دقيق ذكرياتِه الحية عن تجارب من الماضي، بما في ذلك ارتباطاته الشَّهيرة برائحة كعك المادلين الطَّازجة. وتعودُ هذه الحساسية للتَّجربة إلى أعمال **ديكارت**، وقد كانت الفينومينولوجيا الفرنسية بمثابة جُهد للحفاظ على التَّوجُّه المحوري لرؤى **ديكارت** مع رفض ثنائية العقل والجسد. وكانتْ تجربة جسدِ المرء، أو جسدِه الحي، من العناصر المهمة التي تناولها العديد من الفلاسفة الفرنسيين في القرن العشرين.

وصف **جان بول سارتر** في رواية «الغثيان» (التي صدرت سنة 1936) مساراً غريباً من التَّجارب حيثُ يصفُ البطل، الَّذي يكتب بضمير المتكلم، كيف تفقدُ الأشياء العادية معناها حتَّى يلتقي بالوجود الخالص عند سفحِ شجرة كستناء، وفي تلك اللَّحظة يستعيدُ شعوره بحُريته. وفي كتابه «الوجود والعدم» (الذي صدر سنة 1943، وقد كتب جزء منه أثناء وجوده أسير حرب)، طوَّر **سارتر** مفهومه للأنطولوجيا الفينومينولوجية. فالوعي هو وعي بالأشياء، كما أكد **هوسرل**. وفي نموذج **سارتر** للقصدية، فإنَّ اللاعب المحوري في الوعي هو الظاهرة، وحدوثُ ظاهرة ما هو مجردُ وعي-بموضوع. وشجرة الكستناء التي أراها، عند **سارتر**، مثل ظاهرةٍ في وعيي. إن كلَّ الأشياء في العالم، كما نُجرِّبها عادة ظواهر، يكمنُ تحتها أو خلفها «وجودها-في-ذاته». وعلى النَّقيض من ذلك، فإنَّ الوعي له «وجود-لذاته»؛ لأنَّ كلَّ وعي ليس مجرد وعي-بموضوعه، وإنَّما هو أيضاً وعي-بذاته (وعي الذات= ***conscience de soi***) وسابق عن التَّأمل. وعلى النَّقيض من **هوسرل**، فإن «الأنا» عند **سارتر** أو الذات ليست سوى سلسلة من أفعال الوعي، بما في ذلك، على وجه الخصوص، اختيارات حرة جذرية (مثل مجموع الإدراكات عند **هيوم**).

إنَّ ممارسة الفينومينولوجيا عند **سارتر** تنطلقُ من تأمل مقصود في بنية الوعي. والواقع أن أسلوب **سارتر** أسلوبٌ أدبيٌّ في جوهره، ويقوم على الوصفِ التَّأويلي لأنواع مختلفة من التَّجارب في مواقف متعلقة بها- ورغم أن الممارسة لا تتناسب حقاً مع المقترحات المنهجية التي طرحها **هوسرل** أو **هيدغر**، لكنَّها تستفيد من براعة **سارتر** الأدبية العظيمة. (لقد كتبَ **سارتر** مسرحيات وروايات عدة، وحصل على جائزة نوبل في الأدب).

لقد أصبحت فينومينولوجيا **سارتر** في كتابه «الوجود والعدم» الأساس الفلسفي لفلسفته الوجودية الشَّعبية، والَّتي حدَّد معالمَها في محاضرته الشَّهيرة «الوجودية مذهب إنساني» (1945). وأكد في كتابه «الوجود والعدم» على تجربة حرية الاختيار، وخاصة مشروع اختيار الذَّات، وهو النَّمط المحدِّد لأفعال المرء في الماضي. ومن خلال الوصف الحي لـ «نظرة» الغير، أرسى **سارتر** الأساس للأهمية السِّياسية المعاصرة لمفهوم الغير (كما هو الحال في الجماعات

14- تعد هذا الرواية من أطول الروايات؛ إذ تظم سبعة أجزاء، وما يقارب ألفي شخصية. تتحدث كلها على الماضي، واسترجاع الذكريات.

أو العرقيات الأخرى). وأطلقت **سيمون دو بوفوار**، رفيقته طيلة حياته، في كتابها «الجنس الآخر» (الذي صدر سنة 1949)، وصفا دقيقا للدور المُتصور للمرأة، بصفتها غير.

انضم **ميرلوبونتي** في باريس خلال الأربعينيات من القرن العشرين إلى **سارتر** و**سيمون** دو**بوفوار** من أجل تطوير الفينومينولوجيا. وفي كتابه «فينومينولوجيا الإدراك» (الذي صدر سنة 1945)، طوَّر هذا الأخير مجموعة غنية من الفينومينولوجيا الَّتي تؤكد على دور الجَسد في التَّجربة الإنسانية. وعلى النَّقيض من **هوسرل** و**هيدغر** و**سارتر**، لجأ **ميرلوبونتي** إلى علم النَّفس التَّجريبي، فحلَّل التَّجربة المبلغ عنها لمبتوري الأطراف الَّذين شعروا بأحاسيس في أحد الأطراف الوهمية. ورفض **ميرلوبونتي** علم النَّفس التَّرابطي، الَّذي ركَّز على الارتباط بين الإحساس والمثير، ورفض علم النَّفس العقلي، الذي ركَّز على البناء العقلاني للعالم في العقل. (فكر في النَّماذج السلوكية والحاسوبية للعقل في العقود الأخيرة من علم النَّفس التَّجريبي). وبدلاً من ذلك، ركَّز **ميرلوبونتي** على «صورة الجسد»، وتجربتنا لجسدنا ودلالته في أنشطتنا. وبتوسيع نطاق وصف **هوسرل** للجسد الحي (في مقابل الجسد المادي)، استبعد **ميرلوبونتي** الفصل الدِّيكارتي التَّقليدي بين العقل والجسد. ذلك أنَّ صورة الجسد لا تندرجُ ضمن المجال العقلي ولا ضمن المجال الميكانيكي الفيزيائي، بل إنَّ جسدي هو أنا في تصرفاتي المُنخرطة مع الأشياء الَّتي أدركها بما في ذلك الأشخاص الآخرون.

إنَّ نطاق **فينومينولوجيا الإدراك** من السِّمات المميزة لاتساع الفينومينولوجيا الكلاسيكية، ولا سيما لأنَّ **ميرلوبونتي** نهل (بسخاء) من **هوسرل**، و**هيدغر**، و**سارتر** أثناء صياغته لرؤيته المبتكرة للفينومينولوجيا. وقد تناولت فينومينولوجيته دور الانتباه في المجال الظَّاهراتي، وفي تجربة الجسد، وفي مكانية الجسد، وفي حركة الجسد، وفي الجسد في الوجود الجنسي، وفي الكلام، وفي الذوات الأخرى، وفي الزمانية، وفي طبيعة الحرية التي كانت مهمةً للغاية في الوجودية الفرنسية. وفي نهاية فصل عن الكوجيتو (أي قول ديكارت: «أنا أفكر، إذن أنا أوجد»)، يلخِّص **ميرلوبونتي** بإيجاز صورته الوجودية المجسدة للفينومينولوجيا، فيكتب:

«لما أتأمل جوهرَ الذَّاتية أجدُه مرتبطاً بجوهر الجسد وجوهر العالم؛ وذلك لأنَّ وجودي كذات [= وعي] هو مجردُ واحد مع وجودي كجسد ومع وجود العالم، ولأنَّ الذَّات التي أنا عليها، حين تؤخذ على نحو ملموس، لا تنفصلُ عن هذا الجسد ولا تنفصل عن هذا العالم. [408]»

وباختصار، فالوعي مُتجسِّدٌ (في العالم)، والجسدُ مُشبَع بالوعي (بإدراك العالم).

في السَّنوات الَّتي تلت كتابات **هوسرل** و**هيدغر** وآخرين، تعمق الفينومينولوجيون في كلِّ هذه القضايا الكلاسيكية، بما في ذلك القصدية، والوعي الزَّمني، والتَّفاعل بين الذوات، والقصدية العملية، والسِّياقات الاجتماعية واللُّغوية للنشاط البشري. ولعبَ تفسير **هوسرل** وآخرين للنُّصوص التَّاريخية دوراً بارزاً في هذا العمل؛ وذلك لأنَّ النُّصوص غنيةٌ وصعبةٌ، ولأنَّ البعد التَّاريخي في حد ذاته يشكلُ جزءاً من ممارسة الفلسفة الأوروبية

القارية. ومنذ ستينيات القرن العشرين، تعمَّق الفلاسفة المدربون على مناهج الفلسفة التحليلية أيضاً في أسس الفينومينولوجيا، مع تركيز العمل في القرن العشرين على فلسفة المنطق، وفلسفة اللُّغة، وفلسفة العقل.

لقد ارتبطت الفينومينولوجيا بالنَّظرية المنطقية والدَّلالية في كتاب **هوسرل** «تحقيقات منطقية». وتلتقط الفينومينولوجيا التَّحليلية هذه الصِّلة. وعلى وجه الخصوص، استكشف كل من **ديجفين فوليسدال**[15] **وج. ن. موهانتي**[16] العلاقات التاريخية والتَّصورية بين الفينومينولوجيا عند **هوسرل** والدلاليات المنطقية عند **فريگه** (في مقالة **فريگه** «حول المعنى والإشارة»، التي صدرت سنة 1892). يشير التَّعبير، بالنسبة إلى **فريگه**، إلى شيء ما من خلال معنى: وبالتالي، قد يشير تعبيران (مثل «نجم الصباح» و«نجم المساء») إلى نفس الشَّيء (كوكب الزهرة)، ولكنهما يعبران عن معنيين مختلفين بطريقين مختلفين في العرض. وبالنسبة إلى **هوسرل**، على نحو مماثل، فإنَّ التَّجربة (أو فعل الوعي) تقصد أو تشير إلى شيء ما من خلال معنى نويما=***noema*** أو المعنى البعيد: وبالتالي، قد تشير تجربتان إلى نفس الشَّيء، ولكنهما تمتلكان معنيين من نويما=***noema*** مختلفين يتضمنان طريقين مختلفين لتقديم الشيء (على سبيل المثال، في رؤية الشَّيء نفسه من جوانب مختلفة). والواقع أنَّ نظرية القصدية بالنسبة إلى **هوسرل** هي تعميمُ لنظرية الإشارة اللغوية: فكما أنَّ الإشارة اللغوية تتوسطها الحواس، فإنَّ الإشارة القصدية تتوسطها الحواس.

وفي الآونة الأخيرة، أعاد فلاسفةُ العقل التَّحليليون اكتشاف القضايا الفينومينولوجية المتعلقة بالتَّمثل العقلي، وبالقصدية، وبالوعي، وبالتَّجربة الحسية، وبمضمون القصد، وبسياق الفكر. ويرجع بعض فلاسفة العقل التَّحليليين إلى و**يليام جيمس** و**فرانز برينتانو** فيما يخص أصول علم النفس الحديث، وينظر بعضُهم إلى البحوث التَّجريبية في علم الأعصاب الإدراكي اليوم. وبدأ بعضُ الباحثين في الجمع بين القضايا الفينومينولوجية وقضايا علم الأعصاب والدِّراسات السلوكية والنَّمذجة الرياضية. ومن شأن مثل هذه الدِّراسات أنْ توسِّع نطاق مناهج الفينومينولوجية التَّقليدية مع تقدم روح العصر. وسوف نتناول فلسفة العقل فيما بعد.

5- الفينومينولوجيا، والأنطولوجيا، والإبستيمولوجيا، والمنطق، والأخلاق

تُشكِّل الفينومينولوجيا أحد المجالات الأساسية في الفلسفة من بين مجالات أخرى. كيف تتميَّز الفينومينولوجيا عن المجالات الأخرى من جهة، وكيف ترتبط بها من جهة أخرى؟

تتضمنُ الفلسفة التقليدية أربعة مجالات أو تخصصات أساسية على الأقل: الأنطولوجيا، ونظرية المعرفة، والأخلاق، والمنطق. ولنفترض أنَّ الفينومينولوجيا انضمت إلى هذه القائمة. لنتأمل التَّعريفات الأولية للمجال:

- الأنطولوجيا هي دراسة الموجودات أو وجودها – أي ما هي.

15- **ديجفين فوليسدال Dagfinn Føllesdal**، (ولد سنة 1932)، فيلسوف أمريكي من أصل نرويجي، أستاذ جامعي بجامعة ستاندفورد، له اهتمام بفلسفة اللغة، وبالفلسفة الوجودية، وبالفينومينولوجا.

16-اسمه الكامل **جيتيندرا ناث موهانتي Jitendra Nath Mohanty** (1928-2023)، فيلسوف هندي، أستاذ جامعي بجامعة تامبل بفيلاديلفيا.

- الإبستيمولوجيا هي دراسة المعرفة – أي كيف نَعرف.
- المنطق هو دراسة التفكير الصحيح – أي كيف نُفكر.
- الأخلاق هي دراسة الصواب والخطأ – أي كيف يجبُ أن نَتصرف.
- الفينومينولوجيا هي دراسة تجربتنا – أي كيف نَخوض تجربة.

إنَّ مجالات الدِّراسة في هذه المجالات الخمسة مُختلفة بشكل واضح، ويبدو أنَّها تقتضي مناهج مُختلفة للدراسة.

زعم الفلاسفة أحيانا أنَّ أحد هذه المجالات يعد هو «الفلسفة الأولى»، وهو التَّخصص الأكثر جوهرية، والذي ترتكز عليه كل الفلسفة أو كل المعرفة أو الحكمة. ومن النَّاحية التَّاريخية (كما قد يُقال)، إنَّ أول من وضع الأخلاق **سقراط** و**أفلاطون**، وتلاهما **أرسطو** الذي وضع الميتافيزيقا أو الأنطولوجيا لأول مرة، ثم تلاه **ديكارت** الَّذي وضع نظرية المعرفة لأول مرة، ثم تلاه **راسل** الَّذي وضع المنطق لأول مرة، ثم تلاه **هوسرل** (في مرحلته المتعالية اللاحقة) الَّذي وضع الفينومينولوجيا لأول مرة.

لنتأمل نظرية المعرفة. وكما رأينا، تساعد الفينومينولوجيا في تحديد الظَّواهر الَّتي ترتكز عليها ادعاءات المعرفة، وفقاً لنظرية المعرفة الحديثة. ومن ناحية أخرى، تزعم الفينومينولوجيا نفسها تحقيق المعرفة حول طبيعة الوعي، وهو نوع مميّز من المعرفة الشَّخصية، من خلال شكل من أشكال الحدس.

ولنتأمل المنطق. فكما رأينا، قادت النَّظرية المنطقية للمعنى **هوسرل** إلى نظرية القصدية، الَّتي تشكل جوهر الفينومينولوجيا. فمن ناحية، تفسر الفينومينولوجيا القوة القصدية أو الدلالية للمعاني المثالية، وتشكل المعاني القائمة على القضايا محوراً أساسياً في النَّظرية المنطقية. ولكنَّ البنية المنطقية تُعبَر عنها باللغة، سواء كانت لغة طبيعية أو لغة رمزية مثل لغة المنطق الحملي أو الرِّياضيات أو أنظمة الكمبيوتر. وتظلُ من القضايا المهمة التي تثير نقاشاً حول ما إذا كانت اللغة تشكل أشكالاً محددة من التجربة (الفكر والإدراك والعاطفة) ومضمونها أو معناها. وعليه، فإنَّ هناك علاقة مهمة (وإن كانت محل نزاع) بين الفينومينولوجيا والنَّظرية المنطقية اللُّغوية، وخاصة المنطق الفلسفي، وفلسفة اللُّغة (على النقيض من المنطق الرِّياضي في حد ذاته).

ولنتأمل الأنطولوجيا، تدرسُ الفينومينولوجيا (من بين أمور أخرى) طبيعة الوعي، وهو موضوع محوري في الميتافيزيقا أو الأنطولوجيا، وهو موضوع يقودنا إلى مشكلة العقل والجسد التَّقليدية. والواقع أنَّ منهجية **هوسرل** تضع مسألة وجود العالم المحيط بين قوسين، وبالتالي تفصلُ الفينومينولوجيا عن الأنطولوجيا. ولكنَّ فينومينولوجيا **هوسرل** تفترضُ وجود نظرية حول الأنواع والأفراد (أي الكليات والجزئيات)، وحول العلاقات بين الجزء والكل، وحول المعاني المثالية-وكل الأجزاء من الفينومينولوجيا.

ولنتأمل الأخلاق، ربما تلعبُ الفينومينولوجيا دوراً في الأخلاق من خلال تقديم تحليلات لبنية الإرادة، والتَّقدير، والسَّعادة، والاهتمام بالآخرين (في التَّعاطف والشَّفقة). ولكن كانت الأخلاق تاريخيا في أفق الفينومينولوجيا. فقد تجنبَ **هوسرل** الأخلاق إلى حد كبير في أعماله الرئيسة، رغم أنَّه أبرز الدَّور الَّذي تلعبه الاهتمامات العملية في بنية عالم الحياة أو الروح (أي الروح أو الثقافة، كما في كتابه «روح العصر»)، كما ألقى ذات مرة سلسلة من المُحاضرات الَّتي أعطتْ الأخلاق (مثل المنطق) مكانة أساسية في الفلسفة، مشيراً إلى أهمية فينومينولوجيا التَّعاطف في إرساء أسس الأخلاق. وادعى **هيدغر** في كتابه «الوجود والزمان» أنَّه لا يسعى إلى الأخلاق، وإنَّما يناقش ظواهر تتراوح بين الرِّعاية والضَّمير والشُّعور بالذنب إلى «السُّقوط» و«الأصالة» (وهي كلها ظواهر ذات أصداء لاهوتية). وحلَّل **سارتر** بدقة في كتابه «الوجود والعدم» المُشكلة المنطقية المُتمثلة في «سوء النية». ومع ذلك، فقد طوَّر أنطولوجيا للقيمة كما تنتجها الرَّغبة بحسن نية (وهو ما يبدو وكأنه أساس كانطي أخلاقي منقح). وكتبت **سيمون دو بوفوار** مسودات حول أخلاقيات وجودية، وترك **سارتر** دفاتر غير منشورة عن الأخلاق. وبالإضافة إلى ذلك، ظهرت مقاربة فينومينولوجية صريحة للأخلاق في أعمال **إيمانويل ليفيناس**، وهو فينومينولوجي ليتواني استمع إلى **هوسرل** و**هيدغر** في فرايبورغ قبل أنْ ينتقل إلى باريس. ففي كتابه «الكلية واللانهاية» (1961)، الَّذي غيَّر فيه الموضوعات المستمدة من **هوسرل** و**هيدغر**، وركَّز على أهمية «وجه» الغير، وطوَّر على نحو صريح أسسًا للأخلاق في هذا النِّطاق من الفينومينولوجيا، وكتب بأسلوب نثري انطباعي مع تلميحات إلى التَّجربة الدِّينية.

إنَّ الفلسفة السِّياسية والفلسفة الاجتماعية ترتبط بالأخلاق؛ فقد كان **سارتر** و**ميرلوبونتي** منخرطين في السياسة بباريس خلال أربعينيات القرن العشرين، وتشيرُ فلسفتُهما الوجودية (الَّتي تستند إلى الفينومينولوجيا) إلى نظرية سياسية تقومُ على الحرية الفردية. وفي وقت لاحق سعى **سارتر** إلى الجمع الصَّريح بين الوجودية والماركسية. ورغم ذلك، ظلت النَّظرية السِّياسية قائمة على حدود الفينومينولوجيا. ولكن النَّظرية الاجتماعية كانت أقرب إلى الفينومينولوجيا بحد ذاتها. لقد حلَّل **هوسرل** البنية الفينومينولوجية لعالم الحياة والرُّوح عموماً، بما في ذلك دورنا في النشاط الاجتماعي. وأكد **هيدغر** على المُمارسة الاجتماعية، الَّتي وجدها أكثر أصالة من الوعي الفردي. وطوَّر **ألفريد شوتز**[17] فينومينولوجيا للعالم الاجتماعي. واستمر **سارتر** في التَّقييم الفينومينولوجي لمعنى الغير، ومعنى التكون الاجتماعي الأساس. وابتعد **ميشيل فوكو** عن القضايا الفينومينولوجية، ليدرس نشأة المؤسسات الاجتماعية ومعناها، انطلاقا من السُّجون إلى المصحات العقلية. ومارس **جاك دريدا** منذ أمد بعيد نوعاً من الفينومينولوجيا اللُّغوية، ساعياً إلى إيجاد المعنى الاجتماعي في «تفكيك» نصوص واسعة النِّطاق. وفي بعض الأحيان يتم تفسيرُ جوانب من نظرية «ما بعد البنيوية» الفرنسية بوصفها فينومينولوجيا على نطاق واسع، ولكن مثل هذه القضايا تتجاوزُ نطاق النَّظرة الحالية.

وعليه، فالفينومينولوجيا الكلاسيكية ترتبطُ بمجالات محدَّدة من قبيل: نظرية المعرفة، والمنطق، والأنطولوجيا، وتؤدي إلى بعض النظريات من النَّظرية الأخلاقية، والاجتماعية، والسِّياسية.

17- **ألفريد شوتز Alfred Schütz** (1899-1959)، فيلسوف نمساوي، اهتم بالفينومينولوجيا الاجتماعية.

6- الفينومينولوجيا وفَلْسَفَةُ الْعَقْلِ

من الواضح أنَّ للفينومينولوجيا الكثير لتقوله في المجال الَّذي يُسمَّى فلسفة العقل. ومع ذلك، فإنَّ تقليدي الفينومينولوجيا وفلسفة العقل التَّحليلية لم يتقاربا بشكل وثيق، على الرَّغم من تداخل مجالات الاهتمام بينهما. لذلك، فمن المُناسب أنْ نختتم هذا البحث حول الفينومينولوجيا بتناول فلسفة العقل، وهي واحدة من أكثر المجالات الَّتي أثارت جدلاً حاداً في الفلسفة الحديثة.

لقد بدأ تقليدُ الفلسفة التَّحليلية في أوائل القرن العشرين بتحليل اللُّغة، وخاصة في أعمال **ڤوتلوب فريگه**، و**برتراند راسل**، و**لودفيگ فيتگنشتاين**. بالإضافة إلى ذلك طوَّر **جيلبرت رايل**[18] في كتابه «مفهوم العقل» (الذي صدر سنة 1949) سلسلة من التَّحليلات اللُّغوية حول الحالات العقلية المختلفة، بما في ذلك الإحساس، والإيمان، والإرادة. ورغم أنَّ **رايل** يُعتبرُ عادةً فيلسوفًا للغة الطَّبيعية، إلاَّ أنَّه قال، هو نفسه، إنَّ مفهوم العقل يمكنْ أن يُطلق عليه اسم الفينومينولوجيا. لقد حلَّل **رايل**، في الواقع، فهمنا الفينومينولوجي للحالات العقلية كما تنعكسُ في اللُّغة الطَّبيعية حول العقل. ومن خلال هذه الفينومينولوجيا اللُّغوية زعم **رايل** أنَّ ثنائية العقل والجسد الدِّيكارتية تنطوي على خطأ في التَّصنيف (منطق أو قواعد الأفعال العقلية - «يؤمن»، «يرى»، وما إلى ذلك - لا يعني أنَّنا ننسب الإيمان، والإحساس، وما إلى ذلك، إلى «الشَّبح في الآلة»). وبرفضُ **رايل** لثنائية العقل والجسد، أُعيد إحياء مشكلة العقل والجسد: ما هي أنطولوجيا العقل في مقابل الجسد، وكيف يرتبطُ العقل بالجسد؟

لقد أحدث **روني ديكارت**، في كتابه «تأملات في الفلسفة الأولى» (الذي صدر سنة 1641) ثورةً في الفلسفة، فقد زعم أنَّ العقول والأجساد نوعان مُختلفان من حيث الوجود أو من حيث الجوهر، ولكلٍّ واحد منهما نوعان مختلفان من الصِّفات أو الأنماط: فالأجسادُ تتميَّز بخصائص فيزيائية مكانية وزمانية، في حين تتميَّزُ العقول بخصائص التَّفكير (بما في ذلك الرُّؤية والشُّعور، وما إلى ذلك). وبعد قرون من الزمان، وجدت الفينومينولوجيا، مع **برنتانو** و**هوسرل**، أنَّ الأفعال العقلية تتميَّز بالوعي والقصدية، في حين وجدت العلوم الطَّبيعية أنَّ الأنظمة الفيزيائية تتميَّز بالكتلة والقوة، وفي نهاية المطاف بالمجالات الجاذبية والكهرومغناطيسية والكمية. أين نجدُ الوعي والقصدية في المجال الكمي الكهرومغناطيسي الجاذبي الَّذي ينظمُ كلَّ شيء في العالم الطَّبيعي الَّذي نعيش فيه نحن البشر وعقولنا؟ هذه هي مشكلة العقل والجسد اليوم. وباختصار، تكمنُ الفينومينولوجيا، ولو تم التعبير عنها باسم آخر، في قلب مشكلة العقل والجسد المعاصرة.

وبعد **رايل**، سعى الفلاسفة إلى إيجاد أنطولوجيا للعقل أكثر وضوحاً وطبيعية على نحو عام. وفي خمسينيات القرن العشرين، عادت المادية إلى الظُّهور من جديد، وزعمت أنَّ الحالات العقلية متطابقة مع حالات الجهاز العصبي المركزي. وتزعمُ نظرية التَّماهي الكلاسيكية أنَّ كلَّ حالة عقلية رمزية (في عقل شخص بعينه وفي وقت محدد) متطابقة مع حالة دماغية رمزية (في دماغ ذلك الشَّخص، وفي ذلك الوقت). وتزعمُ المادية المتطرفة بدلاً

18- **جيلبرت رايل Gilbert Ryle**، (1876-1900)، فيلسوف بريطاني، عرف بنقده الشديد لثنائية العقل والجسد عند **ديكارت**.

من ذلك أنَّ كل نوع من الحالات العقلية متطابق مع نوع من حالات الدِّماغ. لكنَّ المادية لا تتناسبُ بشكل مريح مع الفينومينولوجيا؛ ذلك أنَّه ليس من الواضح كيف يمكن للحالات العقلية الواعية كما نختبرها –أي الأحاسيس والأفكار والعواطف- أنْ تكون ببساطة حالات عصبية معقدة تخدمها أو تنفذها بطريقة أو بأخرى. وإذا كانت الحالات العقلية والحالات العصبية متطابقة ببساطة، رمزياً أو نوعياً، فأينَ تحدث الفينومينولوجيا في نظريتنا العلمية للعقل ــ ألا تحلُ محلها ببساطة علوم الأعصاب؟ ومع ذلك فإنَّ التَّجربة تشكِّل جزءاً ممَّا يتعيَّن على علوم الأعصاب تفسيره.

في أواخر السِّتينيات والسِّبعينيات من القرن العشرين، بدأ النَّموذج الحاسوبي للعقل في الظُّهور، وأصبحت الوظيفية هي النَّموذج السَّائد للعقل. ووفقاً لهذا النَّموذج، فإنَّ العقلَ ليس هو ما يتألف منه الدِّماغ (المعاملات الكهروكيميائية في الخلايا العصبية في مجمعات ضخمة)، بل إنَّ العقلَ هو ما تفعلُه الأدمغة: تتجلى وظيفته في التَّوسط بين المعلومات الواردة إلى الكائن الحي والسُّلوك الصَّادر عن الكائن الحي. وعليه، فإنَّ الحالة العقلية هي حالة وظيفية للدماغ أو الكائن البشري (أو الحيواني). وبشكل أكثر تحديداً، وفقاً لإحدى التَّنويعات المفضلة للوظيفية، فإنَّ العقلَ نظام حاسوبي: فالعقل بالنِّسبة للدماغ يشبه البرمجيات بالنِّسبة إلى الأجهزة؛ والأفكارُ مجرد برامج تعمل على «البرمجيات اللينة» في الدِّماغ. ومنذ السَّبعينيات، اتجهتِ العلوم المعرفية- انطلاقا من الدِّراسات التَّجريبية للإدراك إلى علم الأعصاب- نحو مزج بين المادية والوظيفية. ولكن الفلاسفة وجدوا تدريجياً أنَّ الجوانب الفينومينولوجية للعقل تطرح مشكلات للنَّموذج الوظيفي أيضاً.

في أوائل سبعينيات القرن العشرين، زعم **توماس نيكل**[19] في مقالته «كيف يكون عليه الأمر لمَّا تكون خفاشاً؟» (الذي صدر سنة 1974) أنَّ الوعي ذاته- وخاصة الطَّابع الذَّاتي لمَّا يشبه خوض نوع معين من التَّجارب- ينفلتُ من النَّظرية الفيزيائية. وزعم العديد من الفلاسفة أنَّ الكيفيات الحسية- أي ما يشبه الشُّعور بالألم، أو رؤية اللَّون الأحمر، وما إلى ذلك- لا يتم تناولُها أو تفسيرها من خلال وصف فيزيائي لبنية الدِّماغ أو وظيفته. والواقع أنَّ الوعي يتمتَّع بخصائص خاصة به. ومع ذلك، فإنَّنا نعلمُ أنَّه مرتبطٌ ارتباطاً وثيقاً بالدِّماغ. وعلى مستوى ما من الوصف، تنفذ الأنشطة العصبية عملية الحوسبة.

في ثمانينيات القرن العشرين، زعم **جون سورل** في كتابه «القصدية» (الذي صدر سنة 1983) (ثم في كتابه «إعادة اكتشاف العقل» (الذي صدر سنة 1991)) أنَّ القصدية والوعي من الخصائص الأساسية للحالات العقلية. فحسب **سورل**، تنتجُ أدمغتنا حالات عقلية تتسمُ بخصائص الوعي والقصدية، وهذا كلُّه جزء من بيولوجيتنا، ولكنَّ الوعي والقصدية يتطلبان وجود «الأنا المتكلم». ففي الوقت الذي زعم فيه **سورل** أنَّ أجهزة الكمبيوتر تُحاكي حالات عقلية تتسم بالقصدية، ولكنَّها لا تمتلكها. زعم كذلك بأنَّ نظام الكمبيوتر له قواعد نحوية (معالجة رموز ذات أشكال معينة) ولكنَّه لا يمتلكُ دلالات (إذ تفتقر الرموز إلى المعنى: ونحن الذين

19- **توماس نيكل Thomas Nagel**، (ولد سنة 1937)، فيلسوف أمريكي، اشتهر بمقالته التي تبنى فيها نقدا لاذعا للنزعة المادية للوعي.

نؤول الرموز). وبهذه الطَّريقة رفضَ **سورل** كلاً من المادية والوظيفية، في حين أصرَّ على أنَّ العقل خاصية بيولوجية للكائنات الحية مثلنا: أي أنَّ أدمغتنا «تفرز» الوعي.

إنَّ تحليل الوعي والقصدية يشكل محوراً مركزياً في الفينومينولوجيا كما تم تقييمها أعلاه، وتبدو نظرية **سورل** في القصدية وكأنَّها نسخة حديثة من نظرية **هوسرل**. (تتخذ النَّظرية المنطقية المعاصرة شكل تحديد شروط الصِّدق للقضايا، ويصفُ **سورل** قصدية الحالة العقلية من خلال تحديد «شروط الرضا» الخاصة بها). ومع ذلك، هناك فرقٌ مهمٌ في النَّظرية الأساسية. يفترض **سورل** على نحو صريح النَّظرة الكونية الأساسية للعلوم الطَّبيعية، والَّتي تعتبرُ أنَّ الوعي جزءٌ من الطَّبيعة. لكن **هوسرل** يضعُ هذا الافتراض بين قوسين على نحو صريح، ويبدو أنَّ الفينومينولوجيين اللاحقين- بما في ذلك **هيدغر** و**سارتر** و**ميرلوبونتي**- يسعون إلى إيجاد ملاذ معين للفينومينولوجيا خارج العلوم الطَّبيعية. ومع ذلك، ينبغي للفينومينولوجيا نفسها أنْ تكون مُحايدة إلى حد كبير فيما يتصلُ بالنَّظريات الأخرى حول كيفية نشوء التَّجربة، وخاصة في نشاط الدِّماغ.

لقد ركز العديد من الكتاب المشتغلين بفلسفة العقل منذ أواخر ثمانينيات القرن العشرين، وأواخر تسعينياته على وجه الخصوص، على الطَّابع الأساس للوعي، وهو ليس سوى قضية فينومينولوجية. فهل يتضمنُ الوعي دائمًا وبشكل أساسي وعيًا ذاتيًا، أو وعيًا بالوعي، كما قال **برنتانو** و**هوسرل** و**سارتر** (بتفاصيل متختلفة)؟ إذا كان الأمر كذلك، فإنَّ كلَّ فعل من أفعال الوعي يتضمنُ أو يقترن بوعي-بهذا -الوعي. هل يتخذُ هذا الوعي الذاتي شكل مراقبة ذاتية داخلية؟ إذا كانَ الأمر كذلك، فهل هذه المراقبة من مرتبة أعلى، حيث ينضمُ إلى كل فعل من أفعال الوعي فعل ذهني آخر يراقب الفعل الأساس؟ أم إنَّ مثل هذه المراقبة من نفس مرتبة الفعل الأساس، هي جزء مناسب من الفعل الَّذي بدونه لنْ يكون الفعل واعيًا؟ لقد تم تطوير مجموعة متنوعة من نماذج هذا الوعي الذاتي، بعضها يعتمد صراحة على أو يتكيف مع وجهات نظر **برنتانو** و**هوسرل** و**سارتر**. وقد تناولت مجموعتان حديثتان هذه القضايا: المجموعة الأولى تجلت في الكتاب المشترك الَّذي أشرف عليه كل من **ديفيد وودروف سميث** و**أيمي ل. توماسون**[20]، وصدر تحت اسم: «الفينومينولوجيا وفلسفة العقل» (نشر سنة 2005)، والمجموعة الثانية تجلت في الكتاب المشترك الَّذي أشرف عليه كل من **يوريا كريجل**[21] و**كينيث ويليفورد**[22]، وصدر تحت اسم: «المناهج التمثلية الذاتية للوعي» (نشر سنة 2006).

يمكنُ تقسيم فلسفة العقل إلى التَّخصصات أو النِّطاقات النَّظرية التالية ذات الصِّلة بالعقل:

20- اسمها **الكامل إيمي لين توماسون Amie Lynn Thomasson**، (ولدت سنة 1968)، أستاذة جامعية، وفيلسوفة أمريكية، توزعت اهتماماتها بين الميتافيزيقا، وفلسفة العقل، وفلسفة الفن، والفينومينولوجيا.

21- **يوريا كريجل Uriah Kriegel**، رئيس شعبة الفلسفة بجامعة أريزونا، حاصل على الدكتوراه من جامعة براون سنة 2003. باحث وأستاذ جامعي، متعدد الاهتمامات الفلسفية، وغزير الإنتاج، أشرف على نشر العديد من البحوث.

22- **كينيث ويليفورد Kenneth Williford**، (ولد سنة 1972 بتكساس الأمريكية)، أستاذ جامعي أمريكي، حاصل على الدكتوراه في الفلسفة.

1. تدرسُ الفينومينولوجيا التَّجربة الواعية كما يتم تجربتها، وتحليل بنية- الأنماط والأشكال والمعاني القصدية وديناميات (بعض) الظُّروف المواتية- للإدراك، وللفكر، وللخيال، وللعاطفة، وللإرادة، وللفعل.

2. تدرسُ علوم الأعصاب الأنشطة العصبية الَّتي تعمل كركيزة بيولوجية لمختلف أنواع النَّشاط العقلي، بما في ذلك التَّجربة الواعية. وسوف يتمُ تأطير علم الأعصاب من خلال علم الأحياء التَّطوري (الذي يفسِّر كيف تطورت الظَّواهر العصبية) وفي نهاية المطاف من خلال الفيزياء الأساسية (الَّتي تفسِّر كيف تقوم الظَّواهر البيولوجية على الظَّواهر الفيزيائية). وهنا تكمنُ تعقيدات العلوم الطَّبيعية. وجزء ممَّا تتحمل العلوم مسؤوليته هو بنية التَّجربة، الَّتي تحلِّلها الفينومينولوجيا.

3. تدرسُ التَّحليلات الثقافية الممارسات الاجتماعية الَّتي تساعدُ في تشكيل أو تعمل كركيزة ثقافية لمختلف أنواع النَّشاط العقلي، بما في ذلك التَّجربة الواعية، والَّتي تتجلى عادة في الفعل المُتجسد. وهنا ندرسُ أهمية اللُّغة والممارسات الاجتماعية الأخرى، بما في ذلك المواقف أو الافتراضات الخلفية، والَّتي تنطوي أحيانًا على أنظمة سياسية محددة.

4. تدرسُ أنطولوجيا العقل النَّوع الأنطولوجي للنشاط العقلي بشكل عام، بدءًا من الإدراك (الذي ينطوي على مدخلات سببية من البيئة إلى التجربة) إلى الفعل الإرادي (الذي ينطوي على مخرجات سببية من الإرادة إلى الحركة الجسدية).

إنَّ تقسيم العمل في نظرية العقل يمكن أنْ ينظر إليه، بوصفه امتداداً للتمييز الأصلي الذي وضعَه **برينتانو** بين علم النَّفس الوصفي وعلم النَّفس التَّكويني. فالفينومينولوجيا تقدمُ تحليلات وصفية للظواهر العقلية، في حين تقدمُ علوم الأعصاب (وعلم الأحياء الأوسع نطاقاً وفي نهاية المطاف الفيزياء) نماذج لتفسير الأسباب أو الأسباب الَّتي تؤدي إلى الظَّواهر العقلية. وتقدم النَّظرية الثقافية تحليلات للأنشطة الاجتماعية وتأثيرها في التَّجربة، بما في ذلك الطُّرائق الَّتي تشكل بها اللغة أفكارَنا وعواطفَنا ودوافعنا. وتؤطر الأنطولوجيا كلَّ هذه النتائج في إطار مخطط أساسي لبنية العالم، بما في ذلك عقولنا.

لقد تم تفصيل التَّمييز الأنطولوجي بين الصُّورة والمظهر عن الركيزة لنشاط الوعي في كتاب **ديڤيد وودروف سميث**، «عالم العقل» (الذي صدر سنة 2004)، في مقالة بعنوان «ثلاثة جوانب للوعي».

ومن ناحية أخرى، ومن وجهة نظر معرفية، تبدأ كلُّ هذه النِّطاقات من النَّظريات حول العقل بكيفية ملاحظتنا للظواهر الَّتي نُصادفُها في العالم، والتَّفكير فيها، والسعي إلى تفسيرها. وهنا تبدأ الفينومينولوجيا. بالإضافة إلى ذلك، فإنَّ كيفية فهمنا لكلِّ جزء من النَّظرية، بما في ذلك النَّظرية حول العقل، تشكل جوهر نظرية القصدية، أو دلالات الفكر والتَّجربة بشكل عام. وهذا هو جوهر الفينومينولوجيا.

7- الفينومينولوجيا في نَظَرِيَّةِ الْوَعْيِّ الْمُعَاصِرَةِ

لعبتِ القضايا الفينومينولوجية، تحت أي مسمى آخر، دوراً بارزاً في فلسفة العقل الحديثة للغاية. وإذا ما توسعنا في تناول موضوع القسم السَّابق، فسوف نلاحظ قضيتين من هذا القبيل: شكل الوعي الدَّاخلي الَّذي يجعل النَّشاط العقلي واعياً، والطَّابع الظاهراتي للنشاط العقلي المعرفي الواعي في الفكر والإدراك والعمل.

في الوقت الذي نشر فيه **نيكْل** مقالته سنة 1974 بعنوان «كيف يكون عليه الأمر لما تكون خفاشاً؟»، شكلت فكرة كيف يكون شعور المرء لمَّا يعش حالة ذهنية أو نشاطاً ذهنياً متحدياً للمادية الاختزالية والوظيفية في نظرية العقل. ويُعتَقَد أنَّ هذه السِّمة الفينومينولوجية الذَّاتية للوعي تشكل عنصراً تأسيسياً أو حاسماً للوعي. فما هو شكل هذه السِّمة الفينومينولوجية الَّتي نجدها في الوعي؟

إنَّ أحد خطوط التَّحليل البارزة يرى أنَّ الطابع الظاهراتي للنشاط العقلي يتألفُ من شكل معين من أشكال الوعي بهذا النشاط، وهو الوعي الَّذي يجعله واعياً بالتَّعريف. ومنذ ثمانينيات القرن العشرين، تم تطوير مجموعة متنوعة من نماذج هذا الوعي. وكما أشرنا آنفا، هناك نماذج تحدد هذا الوعي باعتباره مراقبة من الدَّرجة الأعلى، إمَّا على شكل إدراك داخلي للنشاط (أي شكلا من أشكال الحس الداخلي حسب **كانط**) أو على شكل وعي داخلي (حسب **برينتانو**)، أو فكرة داخلية حول النَّشاط. ويحلِّل نموذج آخر هذا الوعي بوصفه جزءاً لا يتجزأ من التَّجربة، وشكلاً من أشكال التَّمثل الذَّاتي داخل التَّجربة. (انظر مرة أخرى في الكتاب الجماعي الَّذي أشرف عليه كل من **كريجل** و**ويليفورد**، ونشر سنة 2006).)

إن نموذجاً مختلفاً إلى حد ما يقترب من شكل الوعي الذَّاتي الَّذي سعى إليه **برنتانو** و**هوسرل** و**سارتر**. ففي النموذج «المشروط»، يتخذ الوعي الدَّاخلي بتجربة ما شكل وعي تأملي متكامل «لهذه التَّجربة ذاتها». ويُعتَقَد أنَّ هذا الشَّكل من الوعي يشكلُ عنصراً تأسيسياً للتجربة الَّتي تجعلها واعية. وكما قال **سارتر**، فإنَّ الوعي الذَّاتي يشكل الوعي، ولكن هذا الوعي الذَّاتي «ما قبل التأمل». إذن، فهذا الوعي التأملي ليس جزءاً من مُراقبة منفصلة من الدَّرجة الأعلى، وإنما هو جزء من الوعي في حد ذاته. وفي النموذج المشروط، يشكل هذا الوعي جزءاً من الطريقة التي تتكشف بها التَّجربة: على نحو ذاتي، وظاهراتي، وعلى نحو واع. وقد تم شرح هذا النَّموذج بالتَّفصيل في الكتاب الجماعي «عالم العقل» الَّذي أشرف على نشره **ديفيد وودروف سميث** (ونشر سنة 2004)؛ وذلك في مقالة عنوانها «العودة إلى الوعي» (وفي مواضع أخرى من الكتاب).

أيًّا كانت الصُّورة الدَّقيقة للطَّابع الظاهراتي، فإنَّنا نتساءل: كيف يطال هذا الطابع الحياة العقلية. وما هو الظاهراتي في أنواع مختلفة من النشاط العقلي؟ هنا تنشأ قضايا الفينومينولوجية المعرفية. أتقتصر الفينومينولوجيا على «الشعور» بالتَّجربة الحسية؟ أم إنها موجودة أيضًا في التَّجارب المعرفية للتفكير في كذا وكذا، أو الإدراك الَّذي يحمل مضمونا تصوريا وحسيًا، أو أيضًا في الفعل الجسدي الإرادي أو القهري؟ لقد تم

استكشاف هذه القضايا في الكتاب المشترك الَّذي أشرف عليه **تيم باين**[23] و**مونتاغ**[24]، والذي صدر تحت عنوان: «الفينومينولوجيا المعرفية»، (نشر سنة 2011).

إنَّ وجهة النَّظر التقييدية ترى أنَّ التَّجربة الحسية وحدَها هي الَّتي تتمتع بطابع فينومينولوجي خاص، أي ما يشبه ذلك الشَّيء. فرؤية لون ما، أو سماع نغمة ما، أو شم رائحة ما، أو الشُّعور بألم ـ كل هذه الأنواع من التَّجارب الواعية تتمتع بطابع فينومينولوجي، ولكن لا تتمتع بها أيُّ تجارب أخرى، وفقاً لهذه النظرة. وقد تختزل النَّزعة التَّجريبية الصَّارمة التَّجربة الفينومينولوجية في الأحاسيس الخالصة، ولو أنَّ **هيوم** نفسه ربما اعترف بوجود «أفكار» فينومينولوجية تتجاوز «انطباعات» الحواس الخالصة. أمَّا وجهة النَّظر الأكثر توسعاً، فترى أنَّ التَّجربة الإدراكية تتمتعُ بطابع ظاهراتي مميَّز حتى لما تكون الأحاسيس متأثرة بالمفاهيم. فرؤية طائر الكناري الأصفر، أو سماع نوتة سي الوسطى الواضحة على بيانو ستينواي، أو شم رائحة اليانسون الحادة، أو الشعور بألم إبرة الطَّبيب عند تلقي الحقنة ـ كل هذه الأنواع من التَّجارب الواعية تتمتعُ بطابع ظاهراتي، أي ما يُشبه ذلك الشَّيء، وهو طابع متأثر بالمضمون التَّصوري الَّذي «يشعر به» أيضاً، وفقاً لهذه النظرة. إنَّ أي تفسير كانطي للتَّجربة الحسية- التَّصورية، أو «للحدس»، من شأنه أنْ يقرَ بطابع ظاهراتي في هذه الأنواع من التَّجربة. إنَّ «الظواهر»، في التعبير الكانطي، هي على وجه التَّحديد الأشياء كما تظهر في الوعي، وبالتالي فإنَّ مظهرَها بطبيعة الحال يتسمُ بطابع ظاهراتي.

والآن، قد تزعم وجهة نظر أكثر اتساعاً أنَّ كلَّ تجربة واعية تتسمُ بطابعٍ ظاهراتي مميَّز. من قبيل الاعتقاد بأنَّ سبعة عشر عدد أولي، والاعتقاد بأنَّ اللَّون الأحمر في غروب الشمسِ ناجم عن انحناء موجات ضوء الشَّمس بفعل الغلاف الجوي، والاعتقاد بأنَّ **كانط** كان أكثر صواباً من **هيوم** فيما يتعلق بأسس المعرفة، والاعتقاد بأنَّ المبادئ الاقتصادية ليست اقتصادية فقط، وإنَّما سياسية كذلك ـ حتى مثل هذه الأنشطة المعرفية العالية تتسمُ بطابع يشبه التَّفكير على هذا النحو، وفقاً لهذه النَّظرة التَّوسعية.

لا شك أنَّ الفينومينولوجيين الكلاسيكيين مثل **هوسرل** و**ميرلوبونتي** افترضوا وجهة نظر واسعة النِّطاق فيما يتصلُ بالوعي الظَّاهراتي. وكما أشرنا أعلاه، فقد افترضوا أنَّ «الظَّواهر» الَّتي تشكِّل محور الفينومينولوجيا تمثل طابعاً غنيا من التَّجربة المعيشة. وحتَّى **هيدغر**، لمَّا قلل من أهمية الوعي (خطيئة **ديكارت!**)، ركَّز على «الظواهر» بوصفها ما يَظهر لنا أو يُظهر نفسه لنا («الوجود هناك= **Dasein**») في أنشطتنا اليومية مثل دق مسمار. وعلى غرار **ميرلوبونتي**، يدرس **غورفيتش**[25] (1964) على نحو صريح «المجال الفينومينولوجي»، الذي يطال كل ما يتم تقديمه في تجربتنا. ومن المُمكن القول إنَّ كلَّ نوع من أنواع التَّجربة الواعية، في نظر هؤلاء المفكرين، له طابعه الظاهراتي المميز، أو طابعه «الفينومينولوجي» الخاص به-ومهمة الفينومينولوجيا (كمبحث) هي تحليل هذا الطَّابع. لقد

23- تيم باين **Tim Bayne**، أستاذ جامعي، مهتم بفلسفة العقل، وبالعلم المعرفي.

24- **ميشيل مونتاغ Michelle Montague**، أستاذ جامعي حاصل على الدكتوراه في الفلسفة، مهتم بالمنطق، وبالقصدية، وبالإدراك في علاقتهما بالعاطفة من وجهة نظر فينومينولوجية.

25- **آرون غروفيتش Aron Gruwitsch**، (1901-1973)، فيلسوف فينومينولوجي أمريكي من أصل ليتواني.

لاحظ أنَّه غالبا ما يُطلق في المناقشات الأخيرة على الطَّابع الظاهراتي للتجربة اسم «الفينومينولوجيا» – بينما يُطلق في التعبير الراسخ، مصطلح «الفينومينولوجيا» على المبحث الَّذي يدرسُ مثل هذه «الفينومينولوجيا».

وبما أنَّ القصدية خصيصة حاسمة من خصائص الوعي، فإنَّ **برنتانو** و**هوسرل** وآخرين يرون أنَّ طابع القصدية في حد ذاته يعدُ فينومينولوجيا جزء من تجربة محدَّدة من التَّجارب القصدية. ولكن ليس الإدراك والفكر القصديين فقط هما اللذان يتمتعان بخصائصهما الفينومينولوجية المميَّزة. فالفعل المُتجسد يتمتعُ أيضا بخصائص فينومينولوجية مميَّزة، ويتضمن خصائص «معيشة» من الإحساس الحركي فضلا عن المضمون الإرادي التَّصوري، كما هو الحال في الشَّعور بركلِ كرة القدم على سبيل المثال. إنَّ «الجسد الحي» هو على وجه التَّحديد هو الجسد كما يتم تجربته في الفعل الإرادي المُتجسد في اليومي مثل الجري أو ركل الكرة أو حتَّى التَّحدث. لقد كتب **هوسرل** كثيرا عن «الجسد الحي» (بدن=**Leib**)، في الجزء الثاني من كتابه «الأفكار»، وتبعه **ميرلوبونتي** بتحليلات غنية للإدراك والفعل المتجسدين، في كتابه «فينومينولوجيا الإدراك». انظر في المقالة تحت عنوان: «الفينومينولوجيا المحفزة» الَّتي كتبها **تيرانس هورغن**[26] في الكتاب الجماعي الَّذي أشرف عليه كل من **باين** و**مونتاغ** (نشر سنة 2011)، وانظر في المقالتين اللَّتين كتبهُما كل من **تشارلز سيويرت**[27] و**سين كيلي**[28] في الكتاب الجماعي الَّذي أشرف على نشره كل من **سميث**[29] و**توماسون** (نشر سنة 2005).

ومع ذلك، تظلُ هناك مشكلة عالقة الآن. فالقصدية تنطوي في الأساس على المعنى، لذا يطرحُ السؤال حول كيفية ظهور المعنى في الطَّبيعة الفينومينولوجية. ومن المهم أنْ نلاحظ أنَّ مضمون التَّجربة الواعية يحملُ عادة أفقاً من المعنى الخلفي، وهو المعنى الضِّمني إلى حد كبير، وليس المعنى الصَّريح في التَّجربة. ولكن في هذه الحال، فإنَّ المجموع الواسع من المضمون الَّذي تحملُه التَّجربة لنْ يكونَ له طابع ظاهراتي محسوس وواع. لذلك، فقد يكونُ من الجيد أنْ نتجادلَ حول هذا. وهذا سطرٌ من النَّظرية الفينومينولوجية يمكن إرجاء كتابته إلى يوم آخر.

26- **تيرانس هورغن Terence Horgan**، (ولد سنة 1948)، أستاذ الفلسفة بجامعة أريزونا، مهتم بالإبستيمولوجيا، وبالميتافيزيقا.

27- **تشارلز سيويرت Charles Siewert**، أستاذ الفلسفة مختص في فلسفة العقل، وفي تاريخ الفلسفة القديمة، وفي الفينومينولوجيا.

28- **سين دورونس كيلي Sean Dorrance Kelly**، فيلسوف أمريكي، أستاذ الفلسفة بجامعة هارفارد، مهتم بفلسفة العقل، وبالفينومينولوجيا.

29- **دانيال سميث Daniel W. Smith**، (ولد سنة 1958)، فيلسوف وأكاديمي ومترجم أمريكي، اشتهر بكتابه عن **جيل دولوز**، وترجم كثيرا من الأعمال الفلسفية لفلاسفة فرنسيين إلى الإنجليزية.

لائحة مصادر ومراجع المؤلف (مع ذكر تعليقاته الموجزة على مضامينها)

*-المصادر:

1. Brentano, F., 1995, *Psychology from an Empirical Standpoint*, Trans. Antos C. Rancurello, D. B. Terrell, and Linda L. McAlister, London and New York: Routledge. From the German original of 1874

يتضمن هذا الكتاب تطوير **برينتانو** لعلم النفس الوصفي، الرائد للفينومينولوجيا **هوسرل**، بما في ذلك مفهوم **برينتانو** للظواهر العقلية، بوصفها موجهة عن قصد، وتحليله للوعي الداخلي المتميز عن الملاحظة الداخلية.

2. Heidegger, M., 1962, *Being and Time*, Trans. by John Macquarrie and Edward Robinson. New York: Harper & Row. From the German original of 1927

يعد هذا المؤلف عمل **هيدغر** العظيم، الذي عرض فيه منهجه في الفينومينولوجيا والوجودية، بما في ذلك التمييز بين الموجودات ووجودها، فضلاً عن تأكيده على النشاط العملي.

3. Heidegger, M., 1982, *The Basic Problems of Phenomenology*. Trans. by Albert Hofstadter. Bloomington: Indiana University Press. From the German original of 1975. The text of a lecture course in 1927

في هذا الكتاب، نجد عرضا واضحا أكثر لمفهوم **هيدغر** للفينومينولوجيا بوصفها أنطولوجيا أساسية، وفيه تناول تاريخ مسألة معنى الوجود ابتداء من **أرسطو** إلى الذين من أتو بعده.

4. Husserl, E., 2001, *Logical Investigations*. Vols. One and Two, Trans. J. N. Findlay. Ed. with translation corrections and with a new Introduction by Dermot Moran. With a new Preface by Michael Dummett. London and New York: Routledge. A new and revised edition of the original English translation by J. N. Findlay. London: Routledge & Kegan Paul, 1970. From the Second Edition of the German. First edition, 1900–01; second edition, 1913, 1920

يعد هذا المؤلف أعظم أعمال **هوسرل**، حيث وضع فيه نسقه الفلسفي، بما في ذلك فلسفة المنطق، وفلسفة اللغة، والأنطولوجيا، والفينومينولوجيا، ونظرية المعرفة. ثم وضع فيه أسس الفينومينولوجيا ونظريته في القصدية.

5. Husserl, E., 2001, *The Shorter Logical Investigations*. London and New York: Routledge.

هذا المؤلف نسخة موجزة لكتاب «تحقيقات منطقية» السابق.

6. Husserl, E., 1963, *Ideas: A General Introduction to Pure Phenomenology*. Trans. W. R. Boyce Gibson. New York: Collier Books. From the German original of 1913, originally titled Ideas pertaining to a Pure Phenomenology and to a Phenomenological Philosophy, First Book. Newly translated with the full title by Fred Kersten. Dordrecht and Boston: Kluwer Academic Publishers, 1983. Known as Ideas I

يمثل هذه الكتاب رؤية **هوسرل** الناضجة عن الفينومينولوجيا المتعالية، بما في ذلك فكرته عن المضمون القصدي باعتباره نويما=***noema***.

7. Husserl, E., 1989, *Ideas pertaining to a Pure Phenomenology and to a Phenomenological Philosophy*, Second Book. Trans. Richard Rojcewicz and André Schuwer. Dordrecht and Boston: Kluwer Academic Publishers. From the German original unpublished manuscript of 1912, revised 1915, 1928. Known as *Ideas* II

هذا المؤلف يتضمن التحليلات الفينومينولوجية التفصيلية المفترضة في الجزء الأول من كتابه «الأفكار»، بما في ذلك تحليلات الوعي الجسدي (الحركة والتنقل) والوعي الاجتماعي (التعاطف).

8. Merleau-Ponty, M., 2012, *Phenomenology of Perception*, Trans. Donald A. Landes. London and New York: Routledge. Prior translation, 1996, *Phenomenology of Perception*, Trans. Colin Smith. London and New York: Routledge. From the French original of 1945

يتضمن هذا الكتاب مفهوم **ميرلوبونتي** للفينومينولوجيا، الغني بالوصف الانطباعي للإدراك، ويتضمن أشكالا أخرى من التجربة، مؤكداً على دور الجسد المجرِّب في العديد من أشكال الوعي.

9. Sartre, J.-P., 1956, *Being and Nothingness*. Trans. Hazel Barnes. New York: Washington Square Press. From the French original of 1943

يعد هذا العمل الضخم الذي ألفه **سارتر**، تطوراً مفصلاً في مفهومه لفينومينولوجيا وأنطولوجيا الحرية الإنسانية، بما في ذلك تحليله لوعي الوعي، ونظرة الغير، وغير ذلك.

10. Sartre, J.-P., 1964, *Nausea*. Trans. Lloyd Alexander. New York: New Directions Publishing. From the French original of 1938).

هذه رواية من منظور الأنا المتكلم، تتضمن أوصافًا لكيفية تجربة الأشياء، وتوضيح مفهوم **سارتر** للفينومينولوجيا (والوجودية) دون استعمال المصطلحات التقنية أو مناقشة نظرية على نحو صريح.

المراجع والدراسات المعاصرة:

1. Bayne, T., and Montague, M., (eds.), 2011, *Cognitive Phenomenology*. Oxford and New York: Oxford University Press.

هذه مقالات تناقش امتداد الوعي الظاهراتي.

2. Block, N., Flanagan, O., and Güzeldere, G. (eds.), 1997, *The Nature of Consciusness*. Cambridge, Massachusetts: MIT Press.

هذه دراسـات واسعة النطاق لجوانب الوعي، في الفلسفة التحليلية للعقل، تعالج في كثير من الأحيان القضايا الفينومينولوجية، مع إشارات محدودة إلى الفينومينوجيا على هذا النحو.

3. Chalmers, D. (ed.), 2002, *Philosophy of Mind: Classical and Contemporary Readings*. Oxford and New York: Oxford University Press.

يتضمن هذا المؤلف الجماعي قراءات أساسية في فلسفة العقل، وفلسفة العقل التحليلية إلى حد كبير، ويعالج في بعض الأحيان القضايا الفينومينولوجية، مع بعض الإشارات إلى الفينومينولوجيا الكلاسيكية، بما في ذلك أعلام من قبيل: **ديكارت**، و**رايل**، و**برينتانو**، و**ناجل**، و**سورل** (كما تمت مناقشته في المقال الحالي).

4. Dreyfus, H., with Hall, H. (eds.), 1982, *Husserl, Intentionality and Cognitive Science*. Cambridge, Massachusetts: MIT Press.

يحتوي هذا المؤلف الجماعي دراسات حول القضايا في الفينومينولوجيا الهوسرلية ونظرية القصدية، مع الارتباطات بالنماذج المبكرة للعلم المعرفي، بما في ذلك مناقشة جيري **فودور** للذاتية المنهجية (قارن طريقة **هوسرل** في التقسيم أو تعليق الحكم)، ثم مقالة **داجفين فولسدال**، «مفهوم **هوسرل** لنويما» (1969).

5. Fricke, C., and Føllesdal, D. (eds.), 2012, *Intersubjectivity and Objectivity in Adam Smith and Edmund Husserl: A Collection of Essays*. Frankfurt and Paris: Ontos Verlag.

تقدم هذه المقالات المنشورة في هذا المؤلف الجماعي دراسات فينومينولوجية حول التفاعل بين الأشخاص والتعاطف والتفاهم في أعمال آدم **سميث** و**هوسرل**.

6. Kriegel, U., and Williford, K. (eds.), 2006, *Self-Representational Approaches to Consciusness*. Cambridge, Massachusetts: MIT Press.

يتضمن هذا المؤلف الجماعي مجموعة مقالات تتناول بنية الوعي الذاتي، أو وعي الوعي، ويتناول بعضها الفينومينولوجيا على نحو صريح.

7. Mohanty, J. N., 1989, *Transcendental Phenomenology: An Analytic Accoun*t. Oxford and Cambridge, Massachusetts: Basil Blackwell.

يهتم هذا الكتاب بدراسة بنيات الوعي والمعنى في تفسير معاصر للفينومينولوجيا المتعالية، متصلة بقضايا الفلسفة التحليلية وتاريخها.

8. Mohanty, J. N., 2008, *The Philosophy of Edmund Husserl: A Historical Development*, New Haven and London: Yale University Press.

يتناول هذا الكتاب دراسة تفصيلية لتطور فلسفة **هوسرل** ومفهومه للظاهراتية المتعالية.

9. Mohanty, J. N., 2011, *Edmund Husserl's Freiburg Years: 1916–1938*. New Haven and London: Yale University Press.

يحتوي هذا الكتاب دراسة عميقة لفلسفة **هوسرل** المتأخرة ومفهومه للفينومينولوجيا المتعلقة بعالم الحياة.

10. Moran, D., 2000, *Introduction to Phenomenology*. London and New York: Routledge.

يعتبر هذا الكتاب مناقشة تمهيدية موسعة للأعمال الرئيسة للفينومينولوجيين الكلاسيكيين والعديد من المفكرين الفينومينولوجيين الآخرين على نطاق واسع.

11. Moran, D., 2005, *Edmund Husserl: Founder of Phenomenology*. Cambridge and Malden, Massachusetts: Polity Press.

هذا الكتاب دراسة في الفينومينولوجيا المتعالية عند **هوسرل**.

12. Parsons, Charles, 2012, *From Kant to Husserl: Selected Essays*, Cambridge, MA: Harvard University Press.

يقدم هذا الكتاب دراسات لشخصيات تاريخية في فلسفة الرياضيات، بما في ذلك **كانط**، **فريكه**، **برينتانو**، و**هوسرل**.

13- Petitot, J., Varela, F. J., Pachoud, B., and Roy, J.-M., (eds.), 1999, *Naturalizing Phenomenology: Issues in Contemporary Phenmenology and Cognitive Science*. Stanford, California: Stanford University Press (in collaboration with Cambridge University Press, Cambridge and New York).

هذا المؤلف الجماعي يتضمن دراسة قضايا الفينومينولوجيا في علاقتها بالعلوم المعرفية وعلم الأعصاب، سعياً إلى تكامل التخصصات، وبالتالي الجمع بين الفينومينولوجيا الكلاسيكية والعلوم الطبيعية المعاصرة.

14- Searle, J., 1983, *Intentionality*. Cambridge and New York: Cambridge University Press.

يشتمل هذا الكتاب على تحليل **سورل** للقصدية، والذي يشبه في تفاصيله في كثير من الأحيان نظرية **هوسرل** في القصدية، لكنه تم اتباعه في إطار تقاليد وأسلوب الفلسفة التحليلية للعقل واللغة، دون منهجية ظاهراتية صريحة.

15- Smith, B., and Smith, D.W. (eds.), 1995, *The Cambridge Companion to Husserl*. Cambridge and New York: Cambridge University Press.

تتضمن مقالات هذا المؤلف الجماعي دراسات تفصيلية لأعمال **هوسرل** بما في ذلك تصوره للفينومينولوجيا، مع مقدمة لفلسفته الشاملة.

16- Smith, D. W., 2013, *Husserl*, 2nd revised edition. London and New York: Routledge. (1st edition, 2007).

هذا الكتاب عبارة عن دراسة مفصلة للنسق الفلسفي عند **هوسرل** بما في ذلك المنطق والوجود والفينومينولوجيا ونظرية المعرفة والأخلاق، مع افتراض عدم وجود خلفية سابقة.

17- Smith, D. W., and McIntyre, R., 1982, *Husserl and Intentionality: a Study of Mind, Meaning, and Language*. Dordrecht and Boston: D. Reidel Publishing Company (now Springer).

هذا كتاب كبير حول تطور الفينومينولوجيا التحليلية، مع تفسير لفينومينولوجيا **هوسرل**، ونظريته في القصدية، وجذوره التاريخية، وارتباطاته بقضايا في مجال النظرية المنطقية، والفلسفة التحليلية للغة والعقل، دون افتراض أي خلفية سابقة.

18- Smith, D. W., and Thomasson, Amie L. (eds.), 2005, *Phenomenology and Philosophy of Mind*. Oxford and New York: Oxford University Press.

يضم هذا المؤلف الجماعي مقالات تدمج بين الفينومينولوجيا وفلسفة العقل التحليلية.

19- Sokolowski, R., 2000, *Introduction to Phenomenology*. Cambridge and New York: Cambridge University Press.

يمثل هذا الكتاب مقدمة معاصرة لممارسة الفينومينولوجيا المتعالية، دون تفسير تاريخي، مع التركيز على الموقف المتعالي في الفينومينولوجيا.

20- Tieszen, R., 2005, *Phenomenology, Logic, and the Philosophy of Mathematics*. Cambridge and New York: Cambridge University Press.

هذا الكتاب عبارة عن مقالات تربط بين فينومينولوجيا **هوسرل** وقضايا المنطق والرياضيات.

21- Tieszen, R., 2011, *After Gödel: Platonism and Rationalism in Mathematics and Logic*. Oxford and New York: Oxford University Press.

يهتم هذا الكتاب بدراسة أعمال **غودل** فيما يتعلق، من بين أمور أخرى، بفينومينولوجيا **هوسرل** في أسس المنطق والرياضيات.

22- Zahavi, D. (ed.), 2012, *The Oxford Handbook on Contemporary Phenomenology*. Oxford and New York: Oxford University Press.

يضم هذا المؤلف الجماعي مجموعة من المقالات المعاصرة حول قضايا فينومينولوجية (دون ذكر أصحابها).

Mominoun
MominounWithoutBorders
@ Mominoun_sm

info@mominoun.com
www.mominoun.com

مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث www.mominoun.com